فتح الكبير المتعال

بالأحاديث الطوال

تأليف

السيد مراد سلامة

الألوكة

www.alukah.net

فتح الكبير المتعال

بالأحاديث الطوال

تأليف

أبو همام الشيخ السيد مراد سلامة

المكتبة المرادية

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهاً حقوق الطبع محفوظة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الناشر المكتبة المرادية

٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلا له، ومن يضلل فلا هادى له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون} (آل عمران ١٠٢) {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }(النساء ١)

وقال تعالى {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما *} (الأحزاب ٧٠:٧١)

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد -صلى الله عليه وسلم -وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد:

أخي المسلم: هذه رسالة جمعت فيها باقة من أحاديث النبي-صلى الله عليه وسلم-الطوال وسميتها {فتح الكبير المتعال بالأحاديث الطوال} وهي أحاديث تحكي للأمة طرفا من حياته – صلى الله عليه وسلم-العملية والدعوية والأخلاقية، والتربوية ولتلك الأحاديث أثر بالغ في حياة المسلم فهو عندما يعيش مع الأحاديث التي يقرأها يستشعر مدى ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم-وأصحابه من معاناة ومن استنفار للجهود والطاقات من أجل تبليغ الدعوة حتى تصل إلينا غضة طرية نستلهم منها الزاد والعبر

ولقد اطلعت على كتاب الإمام الطبراني {الأحاديث الطوال} فوجدته لم يخل من الضعيف والسقيم والموضوع

لذا: كان جُل همي أن أجمع الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فتجنبتُ الضعيف والموضوع حتى لا أقع في وعيد النبي – صلى الله عليه وسلم -الذي يتوعد فيها من تعمد عليه الكذب بالنار، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُ وَجْهٌ وَمَنْزِلَةٌ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ».(١)

---

١ -أخرجه أحمد (١/١٦٥) (١٤١٣). والبخاري (١/٣٨) وابن ماجة (٣٦) والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (٣٦٢٣).

(من كذب علي متعمدًا) تقول عليه –صلى الله عليه وسلم –ما لم يقله (فليتبوأ) ينزل ويسكن أمر بمعنى الخبر أو التهديد أو التهكم أو دعاء عليه أي بوأه الله ذلك، أو خبر بلفظ الأمر ومعناه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه، قال ابن حجر: أُولاها أَولاها.(٢)

واشتمل الكتاب على ثلاثة عشر فصلا وعلى تسعة وخمسين حديثا وبينت معانيها وغريبها مستعينا بالله ثم بكتب الشروح والمعاجم اللغوية

فالله اسأل أن ينفع بذلك العمل المسلمين والمسلمات وأن يجعله لنا ولهم ذخرا إلى يوم الممات وأن يكون زادا لنا إلى أعالي الجنات والنظر إلى وجه رب الأرض والسماوات. أمين

كتبه الفقير إلى عفو مولاه

أبو همام / السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف المصرية

م ٠١٠٦٩٨٣٥٢٦

٢ –التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٣٨١)

الفصل الأول بدء الوحي

الحديث الأول

عن عائشة -رضي الله عنها -قالت: «أَولُ ما بدئ به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-من الوحي: الرؤيا الصالحةُ في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حِراء، فيتَحَنَّث فيه (٣) الليالي ذوات العدد قبل أن ينْزِع (٤) إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق -وفي رواية: حتى فجأه الحق -وهو في غار حراء، فجاءه الملك.

فقال: اقرأ. قال: قلت: ما أنا بقارئ.

قال: فأخذني فغَطّني (٥)، حتى بلغ مني الجَهْد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجَهْد. (٦) ثم أرسلني. فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ.

فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجَهْد، ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} [العلق: ١ -٥] فرجع بها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-يَرْجُف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خُويلد، فقال: زمّلوني، زمّلوني (٧)، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوْع.

فقال لخديجة -وأخبرها الخبر -: لقد خشيتُ على نفسي.

فقالت له خديجة: كلا، أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبدا، إنك لتَصِلُ الرحم، وتَصْدُق الحديث، وتحمل الكَلّ (٨)، وتَكسِب المعدوم(٩). وتَقْرِي الضيف، وتُعين على نوائب الحق.

---

٣ - التحنث: التعبد: وهو أن يفعل فعلا يخرج به من الحنث، وهو الإثم.

٤ - نزعت إلى أهلي: أي: رجعت.

٥ - غطه: إذا حطه بشدة كما يغطه في الماء إذا بالغ في حطه فيه.

٦ - الجهد: بفتح الجيم: المشقة، وبضمها: الطاقة، وقيل: هما لغتان.

٧ - زملوني: التزميل والتدثير، واحد، وهو التغطية، والتلفف في الثوب.

٨ - الكل: الأثقال والحوائج المهمة والعيال، وكل ما يتكفله الإنسان. من الأحوال، ويحمله عن غيره، فهو كل، وجعل الكسب لنفسه وأنه يصل إلى كل معدوم وينالة، فلا يتعذر عليه لتعذره،

٩ - «يكسب المعدوم". أي: يعطي الشيء المعدوم غيره، ويوصله إلى كل من هو معدوم عنده، يقال: كسبت مالا: وكسبت زيدا مالا: أي أعنته على كسبه، ومنهم من عداه بالألف، يقال: أكسبت زيدا مالا، أي: جعلته يكسبه والقول الثاني أولى القولين، لأنه أشبه بما قبله في باب التفضل، والإنعام، إذا لا إنعام أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما عنده، وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل والإنعام.

فانطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بنَ نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي –وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها –وكان امرءا تَنَصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبْراني، فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي.

فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس (١٠) الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جَذعا (١١)، ليتني أكون حَيّا إذ يُخْرِجُكَ قومُك، فقال له رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: أَوَ مُخْرِجيّ هم؟ قال: نَعم، لَمَ يأتِ رجل قط بمثلِ ما جِئتَ بِهِ إلا عُودِيَ. وإن يُدْرِكْني يومُك حَيّا أَنْصُرْك نَصرا مُؤَزَّرا، ثم لم يَنْشَبْ ورقة أن تُوُفِّيَ، وفَتَرَ الوَحي».

وزاد البخاري في رواية أخرى قال: «وفتر الوحي فترة، حتى حزن النبي –صلى الله عليه وسلم–– فيما بلغنا –حزنا غدا منه مِرارا يَتَرَدّى (١٢) من رءوس شواهق الجبال، فكلما أوفَى بِذِرْوَة جبل لكي يُلْقِيَ نفسه منه: تبدّى له جبرائيل، فقال: يا محمد إنك رسولُ الله حقّا، فَيسْكُن لذلك جَأْشُه(١٣) فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك. فإذا أَوفَى بذروة جبل تبدَّى له جبرائيل، فقال له مثل ذلك».(١٤)

---

١٠ – الناموس: صاحب سر الملك الذي لا يحضر إلا بخير، ولا يظهر إلا الجميل، وسمي جبريل –عليه السلام–ناموسا، لأنه مخصوص بالوحي والغيب الذي لا يطلع عليهما أحد من الملائكة سواه

١١ – جذعا: الجذع ها هنا: كناية عن الشباب، يقول: يا ليتني كنت شابا عند ظهورك لأنصرك وأعينك.

١٢ – يتردى: التردي: الوقوع من موضع عال.

١٣ – الجأش: الجنان والقلب.

١٤ – أخرجه أحمد (١٥٣/٦) والبخاري(٣/١و٢١٤/٦و٢١٥و٣٧/٩). ومسلم (٩٧/١ و٩٨). والترمذي (٣٦٣٢)

الفصل الثاني: مشروعية التيمم [١٥]

الحديث الثاني

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْتِمَاسِهِ. وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ. وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي، قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي. فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ رَجُلٍ تَيَمَّمَ لِصَلَاةٍ حَضَرَتْ، ثُمَّ حَضَرَتْ صَلَاةٌ أُخْرَى، أَيَتَيَمَّمُ لَهَا أَمْ يَكْفِيهِ تَيَمُّمُهُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «بَلْ يَتَيَمَّمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ. لِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَغِيَ الْمَاءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ. فَمَنِ ابْتَغَى الْمَاءَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَإِنَّهُ يَتَيَمَّمُ» [١٦]

---

[١٥] – التيمم: في اللغة: القصد: وهو في الشريعة: الفعل المعروف القائم مقام الوضوء.

[١٦] – أخرجه البخاري (٣٣٤، ٣٦٧٢، ٤٦٠٧، ٦٨٤٤) ومسلم (٣٦٧) ومالك ٢٢٥

الفصل الثالث: في صلاة الاستسقاء

الحديث الثالث

عن عائشة–رضي الله عنها–قالت: شكى الناس إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قحوط المطر ([١٧]) فأمر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة فخرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم–حين بدا حاجب الشمس ([١٨]) فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال:« إنكم شكوتم جدب ديارکم واستيخار المطر عن إبان زمانه([١٩]) عنكم وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين». ثم رفع يديه فلم يترك في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يده، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، وأنشأ الله تعالى سحابا فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالى. فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ([٢٠]) ضحك حتى بدت نواجذه وقال: «أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبده **ورسوله**». ([٢١])

---

[١٧] – بضم القاف والحاء: انحباسه

[١٨] – أي طرفها حتى تبرز فوق أي تصير الشمس ظاهرة بارزة بأن ترتفع

[١٩] – عن إبان زمانه بكسر الهمزة وتشديد الباء أي وقته من إضافة الخاص إلى العام يعني عن أول زمان المطر والإبان أول الشيء

[٢٠] – بكسر الكاف وتشديد النون وهو ما يرد به الحر والبرد من المساكن. وقال في القاموس: الكن وقاء كل شيء وستره

[٢١] – إسناده حسن، وأخرجه أبو داود (١١٧٣) في الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " ٣٢٥/١، والبيهقي في السنن ٣٤٩/٣، وقال أبو داود: إسناده جيد، وصححه الحاكم ٣٢٨/١ ووافقه الذهبي على شرط الشيخين، وقال الشيخ الألباني: حسن. ((صحيح أبي داود)) (١٠٦٤).

الفصل الرابع في الزكاة وعقوبة مانعها

الحديث الرابع

عَنْ عَلِيٍّ –رضى الله عنه –قَالَ زُهَيْرٌ أَحْسَبُهُ عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– أَنَّهُ قَالَ « هَاتُوا رُبْعَ الْعُشُورِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ شَىْءٌ حَتَّى تَتِمَّ مِائَتَىْ دِرْهَمٍ فَإِذَا كَانَتْ مِائَتَىْ دِرْهَمٍ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ فَمَا زَادَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ وَفِى الْغَنَمِ فِى كُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ تِسْعًا وَثَلاَثِينَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهَا شَىْءٌ ». وَسَاقَ صَدَقَةَ الْغَنَمِ مِثْلَ الزُّهْرِيِّ قَالَ «وَفِى الْبَقَرِ فِى كُلِّ ثَلاَثِينَ تَبِيعٌ (٢٢) وَفِى الأَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ (٢٣) وَلَيْسَ عَلَى الْعَوَامِلِ(٢٤) شَىْءٌ وَفِى الإِبِلِ ». فَذَكَرَ صَدَقَتَهَا كَمَا ذَكَرَ الزُّهْرِىُّ قَالَ «وَفِى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ خَمْسَةٌ مِنَ الْغَنَمِ فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ(٢٥) فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِنْتُ مَخَاضٍ فَابْنُ لَبُونٍ (٢٦) ذَكَرٌ إِلَى خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ(٢٧) إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّةٌ (٢٨) طَرُوقَةُ الْجَمَلِ إِلَى سِتِّينَ ». ثُمَّ سَاقَ مِثْلَ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ قَالَ « فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً – يَعْنِى وَاحِدَةً وَتِسْعِينَ – فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِنْ كَانَتِ الإِبِلُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَفِى كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ وَلاَ يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ وَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَ مُفْتَرِقٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ وَلاَ تُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلاَ ذَاتُ عَوَارٍ وَلاَ تَيْسٌ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ وَفِى النَّبَاتِ مَا سَقَتْهُ الأَنْهَارُ أَوْ سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ وَمَا سَقَى الْغَرْبُ فَفِيهِ نِصْفُ الْعُشْرِ ». وَفِى حَدِيثِ عَاصِمٍ وَالْحَارِثِ «الصَّدَقَةُ فِي كُلِّ عَامٍ ». قَالَ زُهَيْرٌ أَحْسَبُهُ قَالَ «مَرَّةً». وَفِى حَدِيثِ عَاصِمٍ «إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الإِبِلِ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَلاَ ابْنُ لَبُونٍ فَعَشَرَةُ دَرَاهِمَ أَوْ شَاتَانِ». (٢٩)

---

٢٢ –التبيع: ولد البقرة أول سنة

٢٣ –المسنة: التي طلع سنها في السنة الثالثة

٢٤ –العوامل من البقر: التي يستقى عليها ويحرث وتستعمل في الأشغال.

٢٥ –ابنة مخاض: ما دخل في السنة الثانية لأن أمه قد لحقت بالمخاض أي الحوامل

٢٦ –ابن لبون: ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة فصارت أمه لبونا بوضع الحمل

٢٧ –بنت لبون: ما أتى عليه سنتان ودخل في الثالثة فصارت أمه لبونا بوضع الحمل

٢٨ –الحقة: هي التي دخلت في الرابعة

٢٩ – أخرجه أحمد (٩٨٤) أخرجه أبو داود (١٥٧٢) وابن خزيمة (٢٢٦٢) و(٢٢٩٧) صحيح ابن ماجة (١/ ٢٩٨) قال الشيخ الألباني (حسن)

الحديث الخامس

أنس بن مالك – رضي الله عنه –: «أَن أبا بكر الصِّدِّيق – رضي الله عنه – لما اسْتُخْلِف: كتبَ له – حين وجَّهه إلى البحرين – هذا الكتابَ، وكَان نَقْشُ الخاتم ثلاثةَ أسْطُرٍ: «محمد»: سطر، و«رسول»: سطر، و«الله»: سطرٌ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– على المسلمين، والتي أمر الله بها رسولَه –صلى الله عليه وسلم–، فمن سُئِلَها من المسلمين على وجهها فليُعْطِها، ومن سُئِلَ فوقها، فلا يُعْطِ في أربع وعشرين من الإبل فما دونها، من الغنم،في كل خمسٍ: شاةٌ، فإذا بلغت خمسا وعشرين، إلى خمسٍ وثلاثين: ففيها بنتُ مَخاضٍ أُنثى. فإن لم يكن [فيها] ابنةُ مخاض، فابنُ لبون ذكر. فإذا بلغت ستّا وثلاثين، إلى خمسٍ وأربعين: ففيها بِنْتُ لبون أُنثى، فإذا بلغت ستّا وأربعين إلى ستين: ففيها حِقَّةٌ، طَروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين، إلى خمس وسبعين: ففيها جَذَعةٌ، فإذا بلغت ستّا وسبعين إلى تسعين: ففيها ابنتا لَبُون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة: ففيها حِقَّتان، طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة: ففي كل أربعين: ابنةُ لَبُونٍ، وفي كل خمسين: حِقَّةٌ. ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل: فليس فيها صدقة، إلا أن يشاءَ رَبُّها، فإذا بلغت خمسا من الإبل، ففيها: شاةٌ. وصدقة الغنم: في سَائِمَتها، إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاةٍ: شاةٌ، فإذا زادتْ على عشرين ومائة، إلى مائتين: ففيها شاتان، فإذا زادت [على مائتين إلى] ثلاثمائة: ففيها ثلاثُ شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة: ففي كل مائةٍ شاةٌ، فإذا كانت سَائِمَةُ (٣٠) الرجل ناقصة من أربعين شاة شاةٌ واحدةٌ: فليس فيها صدقة، إلا أَن يشاء رَبُّها، ولا يُجْمَعُ بين مُتَفَرِّقٍ، ولا يُفَرَّقُ بين مُجْتَمِعٍ (٣١)، خَشْيَةَ الصدقة، وما كان من خَلِيطين: فإنهما يتراجعان بينهما بالسَّوية، ولا يُخْرَجُ في الصدقة هَرِمَةٌ، ولا ذاتُ عَوارٍ، ولا تَيسٌ، إلا أَن يشاء المصَّدِّقُ، وفي الرِّقةِ: رُبُعُ العُشرِ، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة: فليس فيها صدقَةٌ، إلا أَن يشاء ربُّها، ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجَذَعة (٣٢)، وليس عنده جَذعة، وعنده حِقة: فإنها تُقْبَلُ منه الحقة، ويَجعل معها شاتين، إن اسْتَيسرَتا له(٣٣)، أَو عشرين درهما، ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده الحقة، وعنده الجذعة: فإنها تُقبَلُ منه الجذعة، ويُعطِيه المصَّدِّق عِشرِينَ درهما أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقةُ الحقة، وليست عنده إلا ابنةُ لبون: فإنها تقبل منه بنت لبون، ويُعطِي شاتين أَو عشرين درهما، ومن بلغت صدقته بنتَ لبون، وعنده حقَّةٌ: فإنها تقبل منه الحقة، ويُعطيه

---

٣٠ –سائمتها: السائمة من الغنم. [الراعية] غير المعلوفة.

٣١ –لا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة: الجمع بين المتفرق في الصدقة: أن يكون ثلاثة نفر مثلا، ويكون لكل واحد أربعون شاة، وقد وجبت على كل واحد منهم في غنمه الصدقة، فإذا أظلهم المصدق جمعوها ؛ لئلا يكون عليهم فيها إلا شاة واحدة، فنهوا عن ذلك، قال: وتفسير قوله: «ولا يفرق بين مجتمع» أن الخليطين يكون لكل واحد منهما مائة شاة وشاة، فيكون ثلاث شياه، فإذا أظلهم المصدق، فرقا غنمهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة واحدة، فنُهي عن ذلك. قال: فهذا الذي سمعت = في ذلك، وقال الخطابي: قال الشافعي: الخطاب في هذا للمصدق ولرب المال، قال: والخشية خشيتان: خشية الساعي أن تقل الصدقة، وخشية رب المال أن يقل ماله، فأمر كل واحد منهما أن لا يحدث في المال شيئا من الجمع والتفريق خشية الصدقة.

٣٢ –جذعة: الجذعة والجذع من الإبل: ما استكمل الرابعة، ودخل في الخامسة إلى آخرها.

٣٣ –استيسرتا له: استيسر الشيء وتيسر: إذا أمكن، وتأتَّى سهلا، وهو استفعل من اليسر، ضد العسر.

المصدِّقُ عشرين درهما، أو شاتين، ومن بلغت صدقتُه بنتَ لبون، وليست عنده، وعنده بنتُ مخاضٍ: فإنها تُقْبل منه بنتُ مخاضٍ، ويُعطِي معها عشرين درهما، أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت مخاض، وليست عنده، وعنده بنت لبون: فإنها تقبل منه، ويُعطيه المصدِّق عشرين درهما، أو شاتين، فإن لم تكن عنده بنت مخاض على وجهها، وعنده ابن لبون: فإنه يقبل منه، وليس معه شيء».([٣٤])

الحديث: السادس

أبو هريرة – رضي الله عنه –: قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «مَا مِن صَاحِب ذهبٍ ولا فضةٍ لا يُؤدي منها حَقَّها إلا إذا كان يومُ القِيامة صُفِّحَت له صفائحُ من نارٍ، فأُحْمِيَ عليها في نار جهنم، فيُكْوى بها جَنْبُهُ وجَبينُه وظَهرهُ ([٣٥])، كلما رُدَّتْ أُعِيدَت له، في يومٍ كان مقدارُهُ خمسين ألف سنة، حتى يُقضَى بين العباد، فيَرى سَبيلَهُ: إمَّا إلى الجنَّةِ، وإمَّا إلى النار»، قيل: يا رسول الله، فالإبلُ؟ قال: «ولا صاحبُ إبلٍ لا يُؤدِّي منها حقَّها – ومن حقِّها حَلَبُها يوم وِرْدِها([٣٦])إلا إذا كان يومُ القيامة بُطِحَ لها بقاعٍ قَرْقَرٍ ([٣٧])أَوفَرَ ما كانت، لا يَفْقِدُ منها فصيلا واحدا، تَطَؤهُ بِأَخْفَافِها، وتَعَضُّهُ بأَفواهها، كلما مرَّ عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخْرَاها، في يوم كان مقداره خمسين أَلف سنة، حتى يُقْضى بين العباد، فيرى سبيلَه: إما إلى الجنة، وإمَّا إلى النار».

قيل: يا رسولَ الله، فالبقر والغنم؟ قال: ولا صاحبُ بقرٍ [ولا غنمٍ] لا يُؤدِّي حَقَّها، إلا إذا كان يومُ القيامة بُطِحَ لها بقاعٍ قَرقَرٍ، لا يَفقِدُ منها شيئا، ليس فيها عَقصاءُ([٣٨])،ولا جَلْحَاءُ ([٣٩])، ولا عَضْباءُ ([٤٠])، تَنطَحُهُ بِقرُونِها، وتَطَؤهُ بأَظْلافها ([٤١])،كلما مرَّ عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخراها، في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنة، حتى يُقضَى بين العباد فَيَرَى سَبيلَهُ: إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

---

[٣٤] – أخرجه أحمد (١١/١) (٧٢) والبخاري (١٤٤/٢ و١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧) و (١٨١/٣) و (٢٩/٩) وأبو داود (١٥٦٧) وابن ماجة (١٨٠٠). والنسائي (١٨/٥). وابن خزيمة (٢٢٦١ و٢٢٧٣ و٢٢٨١و ٢٢٧٩ و٢٢٩٦)

[٣٥] –جبينه وجنبه وظهره: إنما خص هذه الأعضاء بالذكر من بين سائر الأعضاء؛ لأن السائل متى تعرض للطلب من البخيل، أول ما يبدو منه من آثار الكراهية والمنع، أنه يُقَطِّب في وجهه، ويكلح ويجمع أساريره فيتجعد جبينه، ثم إن كرر الطلب ناء بجانبه عنه، ومال عن جهته، وتركه جانبا، فإن استمر الطلب ولاه ظهره، واستقبل جهة أخرى، وهي النهاية في الرد، والغاية في المنع الدال على كراهيته للعطاء والبذل، وهذا دأب مانعي البر والإحسان، وعادة البخلاء بالرفد والعطاء، فلذلك خص هذه الأعضاء بالكي.

[٣٦] –يوم وردها: أي يوم ترد الماء، فيسقي من لبنها من حضره من المحتاجين إليه، وهذا على سبيل الندب والفضل، لا الوجوب.

[٣٧] –بقاع قرقر: القاع: [المكان] المستوي من الأرض، الواسع، والقرقر: الأملس

[٣٨] –عقصاء: العقصاء: الشاة الملتوية القرنين، وإنما ذكرها لأن العقصاء لا تؤلم بنطحها، كما يؤلم غير العقصاء.

[٣٩] –جلحاء: الجلحاء: الشاة التي لا قرن لها.

[٤٠] –عضباء: العضباء: الشاة المكسورة القرن.

[٤١] –بأظلافها: الظلف للشاة كالحافر للفرس.

قيل: يا رسولَ الله، فالخيلُ؟ قال: الخيلُ ثلاثة: هي لرجلٍ وِزْرٌ (٤٢)، ولرجلٍ سِتْرٌ، ولرجل أَجرٌ - وفي رواية: هي لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رَجلٍ وِزْر - فأما الذي له أجر: فرجلٌ ربطها في سبيل الله - زاد في رواية: لأهل الإسلام - فأطال لها في مَرجٍ أو رَوْضَةٍ، فما أصابت في طِيَلِها ذلك من المرج والرَّوْضَةِ كانت له حسناتٍ، ولو أنه انْقَطَع طِيَلُها، فاستنَّتْ (٤٣)شَرَفا أو شَرَفَين (٤٤): كانت له آثارها وأرواثها حسناتٍ له، ولو أنها مَرَّتْ بنهرٍ، فَشَرِبتْ منه ولم يُرِد أن يسقيَها، كان ذلك حسناتٍ له، فهي لذلك الرجل أجر. ورجلٌ ربطها تَغَنِّيا وتَعَفُّفا، ثم لم يَنسَ حقَّ الله في رِقابها ولا ظُهورها، فهي لذلك الرجل سِتْرٌ.

ورجلٌ ربطها فخرا ورياء ونِواء (٤٥) لأهل الإسلام -وفي رواية: على أَهل الإسلام - فهي على ذلك وِزْر. وسئل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- عن الحُمُر؟ فقال: ما أُنْزِلَ عليَّ فيها شيءٌ إلا هذه الآيةُ الجامعةُ الفَاذَّةُ (٤٦): {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧،٨].».(٤٧)

---

٤٢ -وزر: **الوزر: الثقل والإثم.**

٤٣ -فاستنت: الاستنان: الجري.

٤٤ - شرفا: الشرف: الشوط والمدَى.

٤٥ - نواء: النواء: المعاداة، يقال: ناوأت الرجل مناوأة، أي: عاديته.

٤٦ - الفاذة: النادرة الواحدة، والفذ: الواحد.

٤٧ - أخرجه مالك «الموطأ» (٢٧٥). والبخاري (١٤٨/٣) ومسلم (٧٠/٣ و٧١) وأبو داود (١٦٥٩)

الفصل الخامس في مشروعية الأذان

الحديث السابع

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: أُحِيلَتِ (٤٨) الصَّلاَةُ ثَلاَثَةَ أَحْوَالٍ، وَأُحِيلَ الصِّيَامُ ثَلاَثَةَ أَحْوَالٍ، فَأَمَّا أَحْوَالُ الصَّلاَةِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَهُوَ يُصَلِّي سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ.يْهِ: "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) قَالَ: فَوَجَّهَهُ اللهُ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: فَهَذَا حَوْلٌ، قَالَ: وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلاَةِ، وَيُؤْذِنُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى نَقَسُوا، أَوْ كَادُوا يَنْقُسُونَ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، يُقَالَ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَلَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَكُنْ نَائِمًا لَصَدَقْتُ، إِنِّي بَيْنَا أَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ رَأَيْتُ شَخْصًا.يْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، مَثْنَى مَثْنَى، حَتَّى فَرَغَ مِنَ الأَذَانِ، ثُمَّ أَمْهَلَ سَاعَةً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ مِثْلَ الَّذِي قَالَ، غَيْرَ أَنَّهُ يَزِيدُ فِي ذَلِكَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:.مْهَا بِلاَلاً فَلْيُؤَذِّنْ بِهَا، فَكَانَ بِلاَلٌ أَوَّلَ مَنْ أَذَّنَ بِهَا، قَالَ: وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ طَافَ بِي مِثْلُ الَّذِي أَطَافَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ سَبَقَنِي، فَهَذَانِ حَوْلاَنِ، قَالَ: وَكَانُوا يَأْتُونَ الصَّلاَةَ، وَقَدْ سَبَقَهُمْ بِبَعْضِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يُشِيرُ إِلَى الرَّجُلِ إِذَا جَاءَ: كَمْ صَلَّى، فَيَقُولُ: وَاحِدَةً، أَوِ اثْنَتَيْنِ، فَيُصَلِّيهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي صَلاَتِهِمْ، قَالَ: فَجَاءَ مُعَاذٌ، فَقَالَ: لاَ أَجِدُهُ.ى حَالٍ أَبَدًا إِلاَّ كُنْتُ.يْهَا، ثُمَّ قَضَيْتُ مَا سَبَقَنِي، قَالَ: فَجَاءَ وَقَدْ سَبَقَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِبَعْضِهَا، قَالَ: فَثَبَتَ مَعَهُ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَتَهُ قَامَ فَقَضَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ قَدْ سَنَّ لَكُمْ مُعَاذٌ، فَهَكَذَا فَاصْنَعُوا، فَهَذِهِ ثَلاَثَةُ أَحْوَالٍ، وَأَمَّا أَحْوَالُ الصِّيَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَقَالَ يَزِيدُ: فَصَامَ تِسْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، مِنْ رَبِيعٍ الأَوَّلِ إِلَى رَمَضَانَ، مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَصَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فَرَضَ.يْهِ الصِّيَامَ، فَأَنْزَلَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ.يْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ.ى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) قَالَ: فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَطْعَمَ مِسْكِينًا فَأَجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْزَلَ الآيَةَ(٤٩)

---

٤٨ -(أحيلت): أي نُقلت من حال إلى حال.

٤٩ - أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٦) وأبو داود (٨٢) و الحاكم (٢/ ٢٢٤) وابن خزيمة (٣٨١)، والشاشي (١٣٦٢) و (١٣٦٣)

الفصل السادس في فضل الحج

الحديث الثامن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ مِنًى، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَسَلَّمَا، ثُمَّ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْنَا نَسْأَلُكَ. فَقَالَ: " إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ فَعَلْتُ؟ ".

فَقَالَا: أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّ لِلْأَنْصَارِيِّ: سَلْ. فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ!! فَقَالَ: " جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ(٥٠) الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَمَا لَكَ فِيهِ؟

وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا؟

وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ؟

وَعَنْ وُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ؟

وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ وَمَا لَكَ فِيهِ؟

وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ؟

وَعَنْ حَلْقِكَ رَأْسَكَ وَمَا لَكَ فِيهِ؟

وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ؟ مَعَ الْإِفَاضَةِ؟ "

. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنْ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ.

قَالَ: " فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لَا تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا وَلَا تَرْفَعُهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَعِتْقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً، وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ

الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ: عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ جَنَّتِي، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرَهَا – أَوْ لَغَفَرْتُهَا – أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ. وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُوبِقَاتِ. وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ. وَأَمَّا حِلَاقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ

---

٥٠ – تقصد

وَتُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ. وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ: اعْمَلْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى "([٥١]).

خطبة الوداع

الحديث التاسع

عن أبي بكرة –رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «إنَّ الزَّمانَ قد استدار كهيأته([٥٢]) يومَ خلق اللهُ السموات والأرض، السَّنةُ اثنا عشر شهرًا منها: أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثَةٌ متواليات: ذو القعدة، وذو الحِجَّة والمحرَّمُ، ورَجَبُ مُضرَ([٥٣]) الذي بين جُمادَى وشَعبانَ، أيُّ شهر هذا؟» قُلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، فَسكَت حتى ظَنَنَّا أنَّه سَيُسَمِّيه بغير اسمه، فقال: «أليس ذا الحجة؟» قلنا: بلى، قال: «أيُّ بلد هذا؟» قلنا: الله ورسُوله أعلم، فَسكَتَ حتى ظننَّا أنَّه سَيُسمِّيه بغير اسمه، قال: «أليس البلدَةَ الحرام؟» قلنا: بلى، قال: «فأيُّ يومٍ هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يومَ النَّحْر؟» قلنا: بلى، قال: «فإنَّ دِماءَكم وأموالَكم وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحُرمَةِ يومكم هذا في بلدِكم هذا، في شهركم هذا، وستلْقَون ربَّكم فيسألُكُم عن أعْمالِكم ألا فلا ترجعوا بعدي كُفّارًا، يَضْرِبُ بعضُكُم رقابَ بعضٍ، ألا ليُبَلِّغِ الشاهِدُ الغائبَ، فَلعلَّ بعضَ منْ يَبْلُغُهُ أن يكون أوْعى من بعض من سَمِعَهُ» ثم قال: «ألا هلْ بَلَّغتُ؟ ألا هل بلغت؟» قلنا: نعم ! قال: «اللَّهُمَّ اشْهدُ».([٥٤])

---

[٥١] – رَوَاهُ الْبَزَّارُ. صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٥)

[٥٢] –الزمان قد استدار: بمعنى: دار، وذلك أنَّ العربَ كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر، وهو النَّسيء، ويفعلون ذلك سنةً بعد سنةٍ، فينتقل المحرَّم من شهر إلى شهرٍ، حتى جعلوه في جميع شهور السنة، فلما كان تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل أن ينقلوه.

[٥٣] –رجب مضر: أضافَ رجبًا إلى مُضَرَ؛ لأنهم كانوا يُعَظِّمُونَهُ، فكأنهم اختصوا به، وقوله – صلى الله عليه وسلم –: «الذي بين جمادى وشعبان» ذكره تأكيدًا للبيان وإيضاحًا؛ لأنَّهم كانوا يُنْسِئُونَهُ، ويُؤَخِّرونَه من شهرٍ إلى شهر، فيحولونه عن موضعه، فبين لهم أن رجبًا هو الشهر الذي بين جمادى وشعبان، لا ما كانوا يسمون على حسب النَّسيء

[٥٤] –أخرجه أحمد (٣٧/٥)، والدارمي (١٩٢٢)، والبخاري (٢٦/١)، ومسلم (١٠٨/٥)، والترمذي (١٥٢٠). والنسائي (٢٢٠/٧)

الفصل السابع: في الدعوة وإسلام بعض الصحابة

قصة مهاجرة الحبشة والنجاشي

الحديث العاشر

عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم،([٥٥]) فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته([٥٦]) بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته، قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: فغضب النجاشي، ثم قال: لا ها الله، أيم الله إذن لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني. قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوه،

---

[٥٥] – الأدم: الجلد المدبوغ.

[٥٦] – البطريق: رئيس رؤساء الأساقفة.

وقد دعا النجاشي أساقفته ([٥٧])، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟

قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، «فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام»، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك([٥٨])، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من كهيعص، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل([٥٩]) لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا، ولا أكاد، قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لانبئنهم غدا عيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان أتقى الرجلين فينا –: لا تفعل فإن لهم أرحاما، وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، فأرسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟

قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟

---

[٥٧] – الأساقفة: جمع الأسقف، وهو رئيس من رؤساء النصارى، فوق القسيس ودون المطران.

[٥٨] – الجوار: الأمان والحماية والمنعة والوقاية.

[٥٩] – ابتلت بالدموع: يقال خضل وأخضل إذا ندي، النهاية (٣/ ٤٣).

فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول(٦٠)، قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت (٦١)بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي(٦٢)من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبرا (٦٣)ذهبا، وأني آذيت رجلا منكم ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في، فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به – يعني من ينازعه في ملكه – قال: فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك، تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم سنا، قالت: فنفخوا له قربة، فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة(٦٤)

---

٦٠ – يقال امرأة بتول: منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم.

٦١ – فتناخرت: أي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور

٦٢ – والسيوم: الآمنون

٦٣ –– والدبر بلسان الحبشة: الجبل –

٦٤ –مسند الإمام أحمد (١/ ٢٠٣) ورجاله رجال الصحيح

قصة سلمان الفارسي

الحديث الحادي عشر

عن ابن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها: جي وكان أبي دهقانها وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل بي حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي: يا بني! إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم، عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وأمرني ببعض ما يريد فخرجت ثم قال: لا تحتبس علي فإنك إن احتبست علي كنت أهم إلي من ضيعتي وشغلتني، عن كل شيء من أمري فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس بحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت إليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلواتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته، عن عمله كله فلما جئته قال: أي بني! أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت: يا أبة! مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال: أي بني! ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قلت: كلا والله إنه لخير من ديننا قال: فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال: وبعثت إلى النصارى فقلت: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام قال: فأخبروني بهم فقلت إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فأخبروني قال: ففعلوا. فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة فجئته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال: فادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع.

ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتم بها كنزها لنفسه ولم يعط المساكين وأريتهم موضع كنزه سبع قلال مملوءة فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدا.

فصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤوا برجل جعلوه مكانه فما رأيت رجلا -يعني لا يصلي الخمس-أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارا ما أعلمني أحببت شيئا قط قبله حبه فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت: يا فلان! قد حضرك ما ترى من أمر الله وإني والله ما أحببت شيئا قط حبك فماذا تأمرني وإلى من توصيني؟

قال لي: يا بني والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل فائته فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات وغيب لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد فقلت له: إن فلانا أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك.

قال: فأقم أي بني فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة فقلت له: إن فلانا أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني به؟ قال والله ما أعلم -أي بني-إلا رجلا بنصيبين فلما دفناه، لحقت بالآخر، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت فأوصى بي إلى رجل من أهل عمورية بالروم فأتيته فوجدته على مثل حالهم واكتسبت حتى كان لي غنيمة وبقيرات.

ثم احتضر، فكلمته إلى من يوصي بي؟ قال: أي بني والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل وإن فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه، أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبدا من رجل يهودي بوادي القرى فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي.

وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة وادي القرى فابتاعني من صاحبي فخرج بي حتى قدمنا المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها.

فأقمت في رقي وبعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم-بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قباء وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له فوالله إني لفيها إذ جاءه ابن عم له فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي.

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء -يقول: الرعدة-حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ونزلت أقول ما هذا الخبر؟

فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال: مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت: لا شيء إنما سمعت خبرا فأحببت أن أعلمه.

فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وهو بقباء فقلت له: بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحابا لك غرباء وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد فهاك هذا فكل منه.

قال: فأمسك، وقال لأصحابه: "كلوا" فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي.

ثم رجعت وتحول رسول الله إلى المدينة فجمعت شيئا كان عندي ثم جئته به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فأكل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وأكل أصحابه فقلت: هذه خلتان.

ثم جئت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–وهو يتبع جنازة وعلي شملتان لي وهو في أصحابه فاستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف.

فلما رآني استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه، عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي.

فقال لي: تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يابن عباس فأعجب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–أن يسمع ذلك أصحابه.

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–بدر وأحد.

ثم قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "كاتب يا سلمان" فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه: "أعينوا أخاكم" فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية(٦٥) والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة حتى اجتمعت ثلاث مائة ودية فقال: "اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعها بيدي" ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته وأخبرته فخرج معي إليها نقرب له الودي ويضعه بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي علي المال فأتي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال: "ما فعل الفارسي المكاتب"؟ فدعيت له فقال: "خذها فأد بها ما عليك" قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: "خذها فإن الله سيؤدي بها عنك" فأخذتها فوزنت لهم منها أربعين أوقية وأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد. (٦٦)

---

٦٥ – الودية: جمع ودي: صغار الفسيل.

٦٦ – أخرجه أحمد ٥ / ٤٤١ –٤٤٤، وابن سعد ٤ / ١ / ٥٣ – ٥٧، والجزري في " أسد الغابة " ٢ / ٤١٧ – ٤١٩، وابن هشام ١ / ٢١٤ – ٢٢١ والطبراني في " الكبير " برقم (٦٠٦٥) والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " ١ / ١٦٤ – ١٦٩، وانظر " مجمع الزوائد " ٩ / ٣٣٦.

قصة إسلام أبي ذر –رضي الله عنه–

الحديث الثاني عشر

عن عبد الله بن عباس في رواية سلم بن قتيبة قال ألا أخبركم بإسلام أبي ذر قلنا بلى قال: قال أبو ذر كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي انطلق إلى هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره وذكر الحديث وفي حديث عبد الرحمن بن مهدي بمعناه وأوله أن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي {صلى الله عليه وسلم} بمكة قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر

فقال:ما شفيتني فيما أردت فتزود وحمل شنةً له فيها ماءٌ حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي {صلى الله عليه وسلم} ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى إذا أدركه الليل فاضطجع فرآه عليٌّ فعرف أنه غريبٌ فلما رآه تبعه فلم يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي {صلى الله عليه وسلم} حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به عليٌّ فقال ما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب معه ولا يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالثة فعل مثل ذلك فأقامه عليٌّ معه ثم قال له أتحدثني ما الذي أقدمك إلى هذا البلد قال إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل فقال فإنه حقٌّ وهو رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخافه عليك قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي {صلى الله عليه وسلم} ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام عليهم فأنقذه منهم ثم عاد من الغد بمثلها وثاروا إليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه وفي الرواية الأخرى أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال له لما أسلم يا أبا ذر اكتم هذا وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل قال فقلت والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم وذكر نحوه وقال وكان هذا أول إسلام أبي ذر وهو في أفراد مسلم على مساقٍ آخر يوجب إيراده

عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس فجاء خالنا فنثا[٦٧] علينا الذي قيل له فقلت أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك[٦٨] فيما بعد فقربنا صرمتنا[٦٩] فاحتملنا

---

[٦٧] – نثا: الحديث ينثوه نثوا: إذا أظهره.

[٦٨] –لا جماع: أي: لا مجامعة لنا معك ولا مقام.

عليها وتغطى خالنا بثوبه فجعل يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر (٧٠)أنيسٌ عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أنيساً فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء (٧١)حتى تعلوني الشمس فقال أنيس إن لي حاجةً بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث(٧٢) علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيسٌ أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء (٧٣)الشعر فما يلتئم على لسان أحدٍ بعدي أنه شعر والله إنه لصادقٌ وإنهم لكاذبون قال قلت فاكفني حتى أذهب فأنظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابئ فأشار إلي فقال الصابيء الصابيء فمال علي أهل الوادي بكل مدرةٍ (٧٤)وعظم حتى خررت مغشياً علي قال فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب (٧٥)أحمر قال فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم وما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة (٧٦)جوع قال فبينما أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان (٧٧)إذ ضرب على أصمختهم (٧٨)فما يطوف بالبيت أحد وامرأتان منهم تدعوان أسافاً ونائلة (٧٩)قال فأتتا علي في طوافهما فقلت أنكحا أحدهما الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فأتتا علي فقلت هنٌ(٨٠) مثل الخشبة غير أني لا أكني (٨١)فانطلقتا تولولان(٨٢) وتقولان لو كان ها هنا

---

٦٩ –صرمتنا: الصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

٧٠ –فنافر: المنافرة: المحاكمة تكون في تفضيل أحد الشيئين على الآخر، يقال: نافرته، فنفرته، أي: حاكمته، فغلبته، ونفره الحاكم في المنافرة، أي: غلبه وحكم له.

٧١ –خفاء: الخفاء بالخاء المعجمة وكسرها: كساء يطرح على السقاء – وبالجيم المضمومة –ما رمي به السيل مما يطفو على رأسه من زبد وغيره، والذي في الحديث هو الأول.

٧٢ –فراث: راث فلان علينا: أبطأ.

٧٣ –أقراء الشعر: طرائقه وأنواعه، واحدها: قرء– بفتح القاف.

٧٤ –مدرة: المدرة: الطينة المستحجرة.

٧٥ –نصب: النصب: الحجر أو الصنم الذي كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه، فيحمر من كثرة دم القربان والذبائح، أراد: أنهم ضربوه حتى أدموه، فصار كأنه نصب أحمر.

٧٦ –سخفة جوع: سخفة الجوع: رقته وهزاله.

٧٧ –ليلة إضحيان: وإضحيانة، أي: مضيئة لا غيم فيها، فقمرها ظاهر يظيئها.

٧٨ –ضرب على أصمختهم: الأصمخة: جمع صماخ، وهو ثقب الأذن، والضرب هاهنا: المنع من الاستماع، وذلك كناية عن النوم المفرط.

٧٩ –إسافا ونائلة: إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا.

٨٠ –هن: الهن: عنى به الذكر.

٨١ –لا أكني: قوله: «غير أني لا أكني» يعني: أنه أفصح باسمه، ولم يكن عنه، فيكون قد قال: أير مثل الخشبة، فلما أراد أن يحكي قوله كنى فقال: «هن مثل الخشبة، غير أني لا أكني».

أحدٌ من أنفارنا([٨٣]) قال فاستقبلهما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبو بكر وهما هابطان قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا إنه قال كلمةً تملا الفم وجاء رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت قلت من غفار قال فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني([٨٤]) صاحبه وكان أعلم به مني ثم رفع رأسه فقال متى كنت ها هنا قال قلت قد كنت ها هنا من ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لي طعامٌ إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع قال إنها مباركةٌ إنها طعام طعمٍ فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة فانطلق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها

ثم غبرت ([٨٥])ما غبرت ثم أتيت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال إنه قد وجهت لي أرضٌ ذات نخلٍ لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغٌ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فأتيت أنيساً فقال ما صنعت قلت صنعت أني قد أسلمت وصدقت قال ما بي رغبةٌ عن دينك فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم نصفهم وكان يؤمهم إيماء بن رحضة الغفاري – وكان سيدهم وقال نصفهم إذا قدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} المدينة أسلمنا فقدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله إخوتنا نسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} غفارٌ غفر الله لها وأسلم سالمها الله زاد بعض الرواة بعد قول أبي ذر لأخيه فاكفني حتى أذهب فأنظر فقال نعم وكن على حذرٍ من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له ([٨٦])وتجهموا ([٨٧])وفي رواية قال فتنافرا إلى رجل من الكهان فلم يزل أخي يمدحه حتى غلبه فأخذنا صرمته أعاد مسلم في أفراده عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر طرفاً من هذا الحديث وهو قوله {صلى الله عليه وسلم} أسلم سالمها الله وغفارٌ غفر الله لها)([٨٨])

---

[٨٢] –تولولان: الولولة: الاستغاثة والصياح.

[٨٣] –أنفارنا: الأنفار: الجماعة، أي: من أصحابنا وجماعتنا، وهو من النفر الذي هو من الثلاثة إلى العشرة. تملأ الفم: قولها: تملأ الفم، أي: أنها عظيمة.

[٨٤] –قدعته: لا يجوز أن يقال: قدعته، أي: منعته وكففته.

[٨٥] –غبرت: الغابر هاهنا: الباقي، وهو من الأضداد.

[٨٦] –شنفوا له: أي: أبغضوه ونفروا منه، والشنف: البغض، تقول: شنفته، وشنفت له.

[٨٧] –تجهموا: تجهمت لفلان، أي: تنكرت له واستقبلته بما يكره، وفلان جهم المحيا، أي: كريه المنظر.

[٨٨] – أخرجه أحمد (١٧٤/٥) والدارمي (٢٥٢٧) و(٢٦٤٢). والبخاري في الأدب المفرد (١٠٣٥) ومسلم (١٥٢/٧ و١٧٦)

الفصل الثامن من سير النبي ومغازيه

حديث الثالث عشر: الطائف

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ (٨٩) مِنْ قَوْمَكِ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، (٩٠) إِذَا عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي (٩١)، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ(٩٢)، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَ فِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ بِمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟(٩٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: ٢٤] وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَفَضُّلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ظَفَرَ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَدْ مَكَرُوا بِهِ، فَلَمْ يُبَلِّغْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَرَادُوا مِنَ الْمَكْرِ، فَظَفَرَ بِهِمْ، فَعَفَا عَنْهُمْ رَأْفَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً بِهِمْ(٩٤)

---

٨٩ – (ما لقيت) أي لقيت الكثير من الأذى

٩٠ – (يوم العقبة) أي كان ما لاقاه عندها وقيل المراد بالعقبة جمرة العقبة التي بمنى وقيل مكان مخصوص في الطائف ولعل هذا أولى

٩١ – (على وجهي) باتجاه الجهة المواجهة لي..

٩٢ – (بقرن الثعالب) اسم موضع بقرب مكة وأصل القرن كل جبل صغير منقطع من جبل كبير والثعالب جمع ثعلب وهو الحيوان المشهور ولعله سمي الموضع بذلك لكثرة الثعالب فيه

٩٣ –(الأخشبين) جبلي مكة أبي قبيس ومقابله قعيقعان سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما يقال رجل أخشب إذا كان صلب العظام قليل اللحم.

٩٤ – أخرجه البخاري (٣/١١٨٠، رقم ٣٠٥٩)، ومسلم (٣/١٤٢٠، رقم ١٧٩٥).

الحديث الرابع عشر رحلة الإسراء والمعراج

عن سليمان بن بلال: قال شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر: إنه سمع أَنَسَ بن مالك يقول: «ليلة أُسري برسول الله -صلى الله عليه وسلم-من مسجد الكعبة: أنه جاءه ثلاثة نَفَر - قبل أَن يُوحَى إِليه - وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أَيُّهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم. فقال أخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أَتَوْه ليلة أخرى، فيما يَرَى قلبُه وتنام عينه، ولا ينام قلبه -وكذلك الأنبياء تنام عيونهم، ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه - حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم. فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره إِلى لَبَّته (٩٥) حتى فرغ من صدره وجوفه، وغَسَله من ماء زمزم، حتى أَنْقَى جوفه. ثم أُتي بطست من ذهب فيه تَوْر من ذهب، محشوّا إِيمانا وحكمة. فَحَشَيَ به صدره ولغاديدُهُ (٩٦) ثم أطبقه. ثم عرج به إِلى السماء الدنيا، فضرب بابا من أبوابها. فناداه أهل السماء: مَنْ هذا؟ قال: جبريل. قال: ومن معك؟، قال: معي محمد. قال: وقد بُعِث إِليه؟ قال: نعم. قالوا: فمرحبا به وأهلا. واستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهلُ السماء ما يريدُ الله في الأرض حتى يُعلِمهم، فوجد في السماء الدنيا: آدم عليه السلام، فقال له جبريل: هذا أبوك [آدم]، فسلِّم عليه، [فسلَّم عليه]، ورَدَّ عليه، وقال: مرحبا وأهلا يا بني، نعم الابن أنت، فإِذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطَّرِدان (٩٧)، فقال: ما هذان النهران النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل، وهذا الفرات - عنصرهما - قال: ثم مضى به في السماء، فإِذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزَبَرْجَد، فضرب بيده، فإِذا هو مسك أذْفر (٩٨)، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي خَبأ لك ربُّك.

ثم عرج به إِلى السماء الثانية، فقالت له الملائكة مثل ما قالت له الأولى: مَنْ هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: وقد بعث إِليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا به وأهلا، قال: ثم عرج به إِلى السماء الثالثة، وقالوا مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إِلى الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إِلى الخامسة، فقالوا: مثل ذلك، ثم عرج به إِلى السادسة، فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إِلى السابعة، فقالوا له مثل ذلك، كلُّ سماء فيها أنبياء قد سَمَّاهم، فأوعيتُ منهم إِدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة - ولم أحفظ اسمه - وإِبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة، بتفضيل كلام الله تعالى.

فقال موسى: ربِّ، لم أظُنّ أن ترفع عليَّ أحدا، ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه أحد إِلا الله، حتى جاء سِدْرة المنتهى، ودَنا الجبَّار ربُّ العزة، فتدلى (٩٩)حتى كان قابَ قوسين أو أدنى، فأوحي الله إِليه فيما يوحي إِليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد ماذا عَهِدَ إِليك ربك؟ قال: عَهِدَ إِليَّ خمسين صلاة كل يوم

---

٩٥ - اللبة: موضع وسط القلادة من صدر الإنسان.

٩٦ - يعني عروقَ حَلْقِه

٩٧ - يطردان: أي: يجريان.

٩٨ - مسك أذفر: شديد الرائحة.

٩٩ - التدلي: النزول من العلو، وقاب القوس: قدره، والمراد في الحديث: جبريل، وأنه كان مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ف هذه ركالة بهذا القدر.

وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى جبريل - كأنه يستشيره في ذلك - فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت. فعلا به إلى الجبار تعالى، فقال، وهو مكانه: يا رب خَفِّفْ عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا، فَوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عنه الخمس، فقال: يا محمد، لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا، فضعفوا، وتركوه، أمَّتُك أضعف أجسادا، وقلوبا، وأبدانا، وأبصارا، وأسماعا، فارجع فليخفف عنك ربك، كُلُّ ذلك يلتفت النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى جبريل ليُشِير عليه، فلا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: يا رب، إن أمتي ضعفاء، أجسادهم، وقلوبهم، وأسماعهم، وأبدانهم، فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسَعْدَيك. قال: لا يُبَدَّلُ القول لدَيَّ، كما فرضتُ عليك في أمِّ الكتاب، فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك.

فرجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟

فقال: خَفَّفَ عَنَّا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها، فقال موسى: قد والله راوَدْتُ بني إسرائيل على أدنَى من ذلك، فتركوه، فارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا موسى، قد والله استحييتُ من ربي مما أختَلِفُ، قال: فاهبط بسم الله. واستيقَظَ وهو في المسجد الحرام". هذا لفظ حديث البخاري ([١٠٠])

[١٠٠] - أخرجه البُخَارِي ٤/٢٣٢(٣٥٧٠)، وفي (خلق أفعال العباد) و"مسلم" ١/١٠٢(٣٣٣).

الحديث الخامس عشر: حديث الهجرة

عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي؟ قالت لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين (١٠١) ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله؟ طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد(١٠٢) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة (١٠٣)فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي قال ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك (أنت) تكسب المعدوم (المعدم) (١٠٤) وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق (١٠٥)فأنا لك جار (١٠٦)ارجع (فارجع) واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم (المعدم) ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به (١٠٧)فإنا نخشى أن يفتن (يفتن) نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذف (فيتقذف) عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن (يفتن) نساءنا وأبناءنا فانهه فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك (١٠٨)ولسنا مقرين (بمقرين) لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على

---

١٠١ – الدين: الطاعة.

١٠٢ – برك الغماد: بفتح الباء وكسر الغين، ويروى بضمها: اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال مما يلي ساحل البحر، وقيل: هو بلد يمان.

١٠٣ – القارة: [بتخفيف الراء]: قبيلة، سمي أبوهم بذلك حيث قال: دعونا قارة، لا تنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم

١٠٤ – تكسب المعدوم: فيه قولان: أحدهما: أنه لسعده وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شيء معدوم متعذر على سواء، والثاني: أنه لا يملك الشيء المعدوم المتعذر من لا يقدر عليه، فهو يصف إسحانه وكرمه وعموم فضله، يقال: كسبت مالا، وكسبت فلانا مالا، وأكسبته مالا، و«الكَلّ» ما يثقل حمله، من صلات الأرحام، والقيام بالعيال، وقرى الأضياف، ونحو ذلك، ولهذا قرن هذه الأشياء بقوله: «تكسب المعدوم» والقول الثاني من القولين هو القول، إذ به يحصل الفضل، لا بالأول.

١٠٥ – نوائب الحق: النوائب: ما ينوب الإنسان من المغارم، وقضاء الحقوق لمن يقصده ويؤمله.

١٠٦ – فأنا لك جار: أي: حارم وناصر ومدافع.

١٠٧ – ولا يستعلن به: الاستعلان والإعلان: الإظهار.

١٠٨ – أخفرت الرجل: إذا نقضت عهده.

ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي(١٠٩) فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له فقال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل والنبي؟ يومئذ بمكة فقال النبي؟ للمسلمين إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله؟ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله؟ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة (١١٠)قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله؟ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء (فدى) له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله؟ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي؟ لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال فإني (فإنه) قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة (الصحابة) بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله؟ نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله؟ بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث (أحب) الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها (١١١) فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله؟ وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف (١١٢) لقن (١١٣)فيدلج (فيدلج) (١١٤)من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكتادان (١١٥) (يكادان) به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة (١١٦)من غنم فيريحها (فيريحها) (١١٧)عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل (١١٨)وهو لبن منحتهما ورضيفهما (١١٩)حتى ينعق(١٢٠) بها عامر

---

١٠٩ – الذمة: العهد والأمان.

١١٠ – الظهيرة: أشد الحر، و«نحرها»: أوائلها.

١١١ – النطاق: أن تشد المرأة وسطها بحبل أو نحوه، وترفع ثوبها من تحته، فتعطف طرفا من أعلاه على أسفله، لئلا ينال الأرض.

١١٢ – ثقف: ثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا خفيفا، فهو ثقف، مثال ضخم، فهو ضخم، وثقف أيضا فهو ثقف، وثقف، مثل: حذر وحذُر، زي: صار حاذقا فطنا، ويقال: ثقفت فلانا في الحرب: رذا لقيته قائما به، ملائما له، والمراد: أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

١١٣ – لقن: اللقن: سريع الفهم.

١١٤ – أدلج: يدلج: إذا سار من أول الليل، وادّلج يدّلج – بتشديد الدال –: إذا سار من آخره.

١١٥ – كدت: الرجل أكيده: رذا طلبت له الغوائل ومكرت به.

١١٦ – منحة: الأصل في المنحة: أن يجعل الرجل لبن ناقته أو شاته لآخر وقتا ما، ثم يقع ذلك في كل ما يرزقه المرء ويعطاه، والمنحة والمنيحة واحد، يقال: «ناقة منوح» إذا بقي لبنها بعدما تذهب ألبان الإبل، فكأنها أعطت أصحابها اللبن، ومنحتهم إياه.

١١٧ – فيريحها: الرواح: ذهاب العشي، وهو من زوال الشمس إلى الليل.

١١٨ – في رسل: الرسل، بكسر الراء وسكون السين: اللبن.

١١٩ – الرضيف: اللبن المرضوف، وهو الذي جعل فيه الرضفة، وهي الحجارة المحماة.

١٢٠ – نعق الراعي بالغنم: أصل النعيق للغنم، يقال: نعق الراعي بالغنم: إذا دعاها لترجع إليه.

بن فهيرة بغلس(١٢١) يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله؟ وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس (١٢٢) حلفا (١٢٣)في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل

قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله؟ وأبي بكر دية كل واحد منهما من (لمن) قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة (١٢٤)بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة (١٢٥)فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت (فخططت) بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها (فرفعتها) تقرب بي(١٢٦) حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي (١٢٧)فاستخرجت منها الأزلام (١٢٨)فاستقسمت (١٢٩)بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله؟ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي (١٣٠) في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان(١٣١) (غبار) ساطع(١٣٢)

---

١٢١ – بغلس: الغلس ظلام آخر الليل.

١٢٢ – غمس: فلان حلفا في آل فلان، أي: أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم،

١٢٣ – والحلف: التحالف

١٢٤ – أسودة: جمع سواد، وهو الشخص.

١٢٥ – الأكمة: الرابية المرتفعة عن الأرض من جميع جوانبها.

١٢٦ – قرب: الفرس يقرب تقريبا: إذا عدا عدوا دون الإسراع، وله تقريبان أدنى وأعلى.

١٢٧ – الكنانة: كالخريطة المستطيلة من جلود تجعل فيها السهام، وهي الجعبة.

١٢٨ – الأزلام: القداح، واحدها: زُلَم، وزَلَم – بفتح الزاي وضمها، وفتح اللام فيهما – و«القِدْح»: السهم الذي لا نصل له ولا ريش، وكان لهم في الجاهلية هذه الأزلام، مكتوب عليها الأمر والنهي، وكان الرجل منهم يضعها في كنانته أو في وعائه، ثم يخرج منها عند عزيمته على أمر ما اتفق له من غير قصد، فإن خرج الآمر مضى على عزمه، وإن خرج الناهي انصرف.

١٢٩ – الاستقسام: أصل الاستقسام: طلب ما قسم الله له من الأقسام، والقَسْم: النصيب المغيب عنه عند طلبه، وذلك محمود إذا طلب من جهته [سبحانه]، وكان أهل الجاهلية يطلبون ما غيب عنهم من ذلك من جهة الأزلام، فما دلتهم عليه فعلوه.

١٣٠ – ساخت قوائم الدابة في الأرض: غاصت فيها.

١٣١ – عُثنان: العثنان: الغبار، وأصله الدخان، وجمع عواثن، على غير قياس

١٣٢ – الساطع: المرتفع في الجو منتشرا

في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله؟ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني (١٣٣) ولم يسألاني إلا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم (أدم) ثم مضى رسول الله؟ قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله؟ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين (١٣٤) من الشأم فكسا الزبير رسول الله؟ وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج (بمخرج) رسول الله؟ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى (١٣٥) رجل من يهود على أطم من آطامهم (١٣٦)لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله؟ وأصحابه مبيضين (١٣٧) يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معاشر (معشر) العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله؟ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله؟ صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله؟ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله؟ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله؟ عند ذلك فلبث رسول الله؟ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله؟ ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس (مع الناس) حتى بركت عند مسجد الرسول؟ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا (١٣٨) للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد (سعد) بن زرارة فقال رسول الله؟ حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل (١٣٩)

---

١٣٣ – ما رزأت فلانا شيئا: أي: ما أصبت منه شيئا، والمراد: أنهما لم يأخذا منه شيئا.

١٣٤ – قافلين: القافل: الراجع من سفره.

١٣٥ – أوفَى: أشرف واطلع.

١٣٦ – آطامهم: الأطم: بناء مرتفع.

١٣٧ – مبيّضين: بكسر الياء، أي: هم ذوو ثياب بيض، ومنه المسود بكسر الواو للابس السواد، ولذلك قيل لأصحاب الدعوة العباسية: المسودة.

١٣٨ – المربد: البيدر الذي يوضع فيه التمر

١٣٩ –– أخرجه أحمد (١٩٨/٦) والبخاري (١٢٨/١ و١١٦/٣ و١٢٦ و٧٣/٥) وأبو داود (٤٠٨٣). وابن خزيمة (٢٦٥ و٢٥١٨)

الحديث السادس عشر: حديث أم معبد

عن حُبَيشِ بنِ خالدٍ صاحبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم حينَ خرجَ مِن مكةَ خَرَجَ مِنها مُهاجراً إلى المدينةِ هو وأبو بكرٍ ومَولى لأبي بكرٍ عامرُ بنُ فُهَيرةَ ودليلُهما اللَّيثيُّ عبدُاللهِ بنُ الأُريقِطِ، مَرُّوا على خَيمَتي أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعيةِ، وكانتْ بَرْزَةً (١٤٠)جَلْدَةً (١٤١)تَحتَبي بفناءِ القبةِ ثم تَسقي وتُطعمُ، فسألُوها تمراً ولحماً يَشترونَه مِنها، فلم يُصيبوا عندَها مِن ذلكَ شيئاً، وكانَ القومُ مُرْمِلين(١٤٢) مُسْنِتين(١٤٣)، فنظرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى شاةٍ في كِسْرِ الخَيمةِ، فقالَ: «ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعبدٍ؟» قالتْ: شاةٌ خَلَّفَها الجَهْدُ عن الغنمِ، قالَ: «هل بِها مِن لبنٍ؟» قالتْ: هي أَجهَدُ مِن ذلكَ،

قالَ: «أَتأذَنينَ أنْ أَحلُبَها؟» قالتْ: نَعم بأبي أَنت وأُمي إنْ رأيتَ بِها حلباً فاحْلُبْها، فدَعا بِها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فمسَحَ بيدِهِ ضَرْعَها وسمَّى اللهَ ودَعا لها في شاتِها، فتفَاجَّتْ (١٤٤) عليه ودرَّتْ واجتَرَّتْ، ودَعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرهطَ (١٤٥) فحَلَبَ ثجَّاً(١٤٦) حتى عَلاه البَهاءُ، ثم سَقاها حتى رَوِيتْ، ثم سَقى أصحابَهُ حتى رَووا، ثم شربَ آخِرَهم، ثم حلَبَ ثانياً بعدَ بَدْءٍ حتى ملأَ الإناءَ ثم غادَرَهُ عندَها وبايَعها وارتَحلوا عنها.

فَقَلَّ ما لبِثَتْ حتى جاءَ زوجُها أبو مَعبدٍ يسوقُ أَعْنزاً عِجافاً تَساوَكْن هزلاً، مُخهنَّ قليلٌ، فلمَّا رأى أبو مَعبدٍ اللَّبنَ عَجِبَ وقالَ: مَن أينَ لكِ هذا يا أُمَّ معبدٍ والشاءُ عازبٌ حِيالٌ، ولا حَلُوبَ في البيتِ؟ قالتْ: لا واللهِ إلا أَنَّه مَرَّ بِنا رجلٌ مباركٌ مِن حالِهِ كَذا وكَذا، قالَ: صِفيه لي يا أُمَّ مَعبدٍ.

قالتْ: رجلٌ ظاهرُ الوَضاءةِ، أبلَجُ الوجهِ، حسنُ الخَلقِ، لم تَعِبْه ثُجْلَةٌ(١٤٧)، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ(١٤٨)، وسيمٌ قَسيمٌ(١٤٩)، في عينيهِ دَعَجٌ(١٥٠)، وفي أشفارِهِ وَطَفٌ(١٥١)، وفي صوتِهِ صَحَلٌ(١٥٢)، وفي عُنقِه سَطَعٌ(١٥٣)، وفي لحيتِهِ كثاثةٌ(١٥٤)، أَزجُّ

---

١٤٠ –برزة: أي تبرز لا تحتجب احتجاب الشابات لكهولتها، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة.

١٤١ –الجلدة: القوية.

١٤٢ – المرملون: من نفد زادهم.

١٤٣ –مسنتون: أصابتهم سنة، أي مجاعة وجرب.

١٤٤ –فرجت بين رجليها وتهيأت للحلب.

١٤٥ – أي يروي الجماعة نحو العشرة.

١٤٦ – ثجًا: منصبًا.

١٤٧ –والثجلة: أي ضخم البطن.

١٤٨ – صَعْلة: صغر الراس وهي تعني الدقة والتحول في البدن.

١٤٩ – والوسيم: المشهور بالحسن. والقسيم: الحسن القسمة، وهي الوجه. ورجل مقسّم الوجه، وقسيم الوجه: كأن كل موضع منه قد أخذ من الحسن والجمال قسما، فهو كله جميل، ليس فيه ما يستقبح.

١٥٠ – الدّعج: شدة سواد العين مع سعتها. يقال: عين دعجاء.

(١٥٥)أَقرنُ(١٥٦)، إنْ صَمَتَ فعليه الوقَارُ، وإنْ تكلَّمَ سَمَا وعلاهُ البَهاءُ، أجمَلُ الناسِ وأَبْهاهُ مِن بعيدٍ، وأحسنُهُ وأَحلاهُ مِن قريبٍ، حلوُ المنطقِ، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هذرٌ(١٥٧)، كأنَّ مَنطِقَهُ خَرزاتُ نَظْمٍ يَتحدَّرْنَ، لا يأسَ مِن طُولٍ، ولا تَقْتَحمُهُ(١٥٨) عينٌ مِن قِصَرٍ، غُصنٌ بين غُصنينِ فهو أنضرُ الثلاثةِ مَنظراً، وأَحسنُهم قَدراً، له رفقاءُ يَحُفُّونَ بِه، إنْ قالَ أَنصَتُوا لقولِهِ، وإنْ أَمَرَ تَبادَروا إلى أمرِهِ، محفودٌ (١٥٩)محشودٌ(١٦٠)، لا عابسٌ ولا مُفَنِّدٌ. (١٦١)

قالَ أبو مَعبدٍ: فَهذا واللهِ صاحبُ قُريشٍ الذي ذُكِرَ لنا مِن أمرِهِ ما ذُكِرَ بمكةَ، ولقدْ هَممتُ أَنْ أصحَبَهُ، ولأَفعلَنَّ إنْ وَجدتُ إلى ذلكَ سبيلاً.

وأصبَحَ صوتٌ بمكةَ عالٍ يَسمعونَ الصوتَ ولا يَدرونَ مَن صاحبُهُ وهو يقولُ:

جَزَى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ... رَفيقينَ قَالا خَيْمَتي أمِّ مَعْبَدِ

هما نَزَلاها بالهُدى واهتَدا بِهِ... فقدْ فازَ مَن أَمْسى رفيقَ مُحمدِ

فيا لِقُصَيٍّ ما زَوى اللهُ عنكُمُ... بِهِ مِن فَعَالٍ لا يُجازى وسُؤددِ

لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فَتاتِهم... ومقعدُها للمؤمنينَ بمرصَدِ

سلُوا أُختَكم عن شاتِها وإنائِها... فإنَّكمُ إنْ تسأَلوا الشاةَ تَشهدِ

---

١٥١ – الأشفار: حروف الأجفان التي ينبت عليها الشّعر، واحدها: شفر، بالضم. والوطف: كثرة شعر العين والاسترخاء، وإنما يكون ذلك مع الطول. وفي رواية: الغطف، بالغين: وهو المشهور كما في منال الطالب/١٨٦/، ويريد به الطول. وفي دلائل أبي نعيم: عطف. وقال ابن الأثير: وهو انعطاف شعر الأجفان لطولها. وفي الفائق: العطف والغطف: واحد.

١٥٢ – الصّحل: البحّة، تريد أن لا يكون حادا، وهو يستحسن لخلوه عن الحدة المؤذية. قال أبو نعيم: وبذلك توصف الظباء. وفيه أيضا: «صهل» بالهاء، ورجح الأول.

١٥٣ –السّطع، بفتح الطاء: طول العنق. وقال أبو نعيم: وهذا مما يمدح به الناس. وعند الخشني: سطح. ولم أجد من ذكرها.

١٥٤ –الكثاثة، بثائين: دقة نبات شعر اللحية مع استدارة فيها، كذا عند الخشني. وقال ابن الأثير: اجتماعه والتفافه وكثرته. وذكره (كثافة) بالفاء في الثانية، وقال: ويروى (كثاثة)، وهو بمعناه.

١٥٥ – أزج: دقيق شعر الحاجبين مع طولهما.

١٥٦ – أقرن: متصل مابين حاجبين من الشعر، أو مقرون الحاجبين.

١٥٧ – فصل لانزر ولا هذر: أي وسط ليس بقليل ولا كثير.

١٥٨ – لا تقتحمه عين من قصر: لا تحتقره ولا تزدريه.

١٥٩ – محفود: مخدوم،

١٦٠ – محشود: من حشد: أي إذا أردت أنك أعددت له وجمعت

١٦١ – المفند هو الذي لا فائدة في كلامه لكبر أصابه، النهاية ٣/ ٤٧٥.

دَعاها بشاةٍ حائلٍ فتحَلَّبَتْ... عليهِ صريحاً ضَرَّةُ الشاةِ مُزبِدِ

فغادَرَها رَهناً لديها لحالبٍ... يُرددُها في مصدرٍ ثم موردِ

فلمَّا سمعَ بذلكَ حسانُ الأَنصاريُّ شَبَّبَ يُجاوبُ الهاتِفَ فقالَ:

لقدْ خابَ قومٌ زالَ عنهم نبيُّهم... وقُدِّسَ مَن يَسري إليه ويَغتدي

تَرحَّلَ عن قومٍ فَضَلَّتْ عقولُهم... وحلَّ على قومٍ بنورٍ مُجددِ

هَداهُم بِهِ بعدَ الضلالةِ ربُّهم... وأَرشدَهم مَن يتَّبع الحقَّ يَرشُدِ

وهلْ يَستوي ضلالُ قومٍ تَسَفَّهوا... عَمَايَتَهم هادٍ به كلُّ مُهتدي(١٦٢)

---

١٦٢ – أخرجه الطبراني (٤/٤٨، رقم ٣٦٠٥)، وابن عساكر (٣/٣٢٤).) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٩ –١٠ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال صحيح" وعزاه ابن حجر في الإصابة: ١/ ٣٠٩ للبغوي وابن شاهين وابن السكن وابن منده وغيرهم، وأخرجه الطبراني في الكبير: ٣٦٠٥ وأبو نعيم في الدلائل: ص ٢٨٢ –٢٨٧. واللالكائي في اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١٤٣٤ –١٤٣٧. وقال ابن حجر في الإصابة (٥/ ٦٠٥): (أخرجها الطبراني من حديث قيس بن النعمان بسند صحيح وسياق أتم).

– قال الألباني في تخريج المشكاة حديث رقم (٥٩٤٣): (ضعيف وقد يرتقي إلى درجة الحسن بتعدد طرقه). وقال أيضاً في تخريج فقه السيرة للغزالي: (فالحديث بهذه الطرق لا ينزل عن رتبة الحسن).

– وحسنه الأرناؤوط في تخريجهما لزاد المعاد (٣/ ٥٧).

– وقال الدكتور العمري في كتابه السيرة النبوية الصحيحة (١/ ٢١٢ –٢١٥):(وكذا لا يخلو من طريق من طرقها من العلل القادحة، وهي بمجموع طرقها لا تصلح للاحتجاج بها في موضوعات المعجزات. ولكن حديثي التابعي الكبير عبد الرحمن بن أبي ليلى والصحابي جابر بن عبد الله هما أمثل طرق قصة أم معبد يعتضدان إلى الحسن لغيره. لكنهما لا يقويان على مناهضة حديث قيس بن النعمان من طريق الطيالسي فإنه حسن لذاته بل يرى ابن حجر أنه صحيح).

الحديث السابع عشر: النبي –صلى الله عليه وسلم–وعبد الله بن سلام

عن أنس قال بلغ عبد الله بن سلا م مقدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} المدينة قال عبد الله بن بكر عن حميد وهو في أرض يخترف(١٦٣) فأتاه وقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع (١٦٤)إلى أخواله قال فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خبرني بهن آنفاً جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة زاد في رواية عبد الله بن بكر عن حميد فقرأ هذه الآية (من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك) البقرة فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أما أول أشراط (١٦٥)الساعة فنارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكل أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبقت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت(١٦٦) إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنا فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أفرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك زاد في رواية بشر بن المفضل عن حميد فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله إليهم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه زاد في رواية بشر بن بكر قال يعني ابن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله (١٦٧)

الحديث الثامن عشر: صلح الحديبية

عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة (١٦٨)الجيش، فانطلق يركض نذيرا(١٦٩) لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية(١٧٠) التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل(١٧١) حل فألحت،(١٧٢) فقالوا:

---

١٦٣ – الاخترف: جني الثمار من الشجر.

١٦٤ – ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه: إذا جاء يشبه أحدهما.

١٦٥ – الأشراط: العلامات. وأشراط الساعة: العلامات التي تتقدمها. مثل خروج الدجال. وطلوع الشمس من المغرب.

١٦٦ – قوم بهت: بهت فلان فلانا: إذا كذب عليه. فهو باهت. وقوم بهت.

١٦٧ – أخرجه أحمد (١٠٨/٣) وعبد بن حميد (١٣٨٩). والبخاري (١٦٠/٤) والنسائي في الكبرى «تحفة الأشراف» (٦٠٤)

١٦٨ – قَتَرَة الجيش: هو الغبار الساطع منه، ولا تكون القَتَرَةُ إلا مع سواد في اللون

١٦٩ – نذير: النذير: الذي يُعلم القومَ بالأمر الحادث.

١٧٠ – بالثنيَّة الثَّنيةُ: الطريق المرتفع في الجبل.

١٧١ – حَلْ: حَلْ زجر للناقة، و«حَوْب» زجر للجمل.

١٧٢ – فألحت أَلَحَ البعير: إذا حَرَن، وقيل: إنما يقال ذلك للجمل، فأما الناقة فإنما يقال لها: خَلأت.

خلأت القصواء(١٧٣)، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل(١٧٤)»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة(١٧٥) يعظمون فيها حرمات الله (١٧٦)إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد (١٧٧)قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش(١٧٨) لهم بالري(١٧٩) حتى صدروا عنه(١٨٠)، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة(١٨١) نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أعدادمياه الحديبية، ومعهم العوذ(١٨٢) المطافيل(١٨٣)، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم(١٨٤)الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة(١٨٥)، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا (١٨٦)وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي(١٨٧)،، ولينفذن الله أمره "، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا:

---

١٧٣ – القصواء: اسم ناقة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولم تكن قصواء، أي: مشقوقة الأذن، وإنما كان هذا لقبا لها

١٧٤ – حابس الفيل: الفيل: هو فيل أبرهة الذي جاء يقصد البيت ليخرِّبه، فحبس الله الفيل، فلم يتقدم إلى مكة، وردَّ رأسه راجعا من حيث جاء، فأرسل الله عليهم كما قال: طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل والقصة مشهورة.

١٧٥ – خُطة: الخطة: الحال والقضية والطريقة.

١٧٦ – حُرُمات الله: حرمات الله: جمع حرمة، يريد بها: حُرْمة الحرم، وحرمة الإحرام، وحرمة الشهر الحرام.

١٧٧ – ثَمَد: الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له.

١٧٨ – يجيش جاشت البئر بالماء: [إذا] ارتفعت وفاضت، وجاشت القِدر: إذا غَلَت.

١٧٩ – بالرِّي الريُّ: ضد العطش.

١٨٠ – صَدَروا الصَّدَرُ: الرجوعُ بعد الورود

١٨١ – عَيْب أعداد مياه: الماء العِدُّ: الكثير الذي لا انقطاع لمادته، كماء العيون، وجمعه: أعداد ة نُصح يقال: فلان عيبة نُصح فلان: إذا كان موضع سره وثقته في ذلك.

١٨٢ – العُوذ: جمع عائذ: وهي الناقة إذا وضعت إلى أن يقوى وَلَدها.

١٨٣ – المطافيل: جمع مُطفِل، وهي الناقة معها فصيلها، فاستعار ذلك للناس، أراد به النساء والصبيان

١٨٤ – نَهَكَتهم الحرب: يقول: نهكته الحرب تنهكه، أي: أضرت به وأثرت فيه، من نَهْك الحُمَّى، وهو ألمها وضررها.

١٨٥ – ماددتهم: ماددتَ القوم، أي: جعلت بينك وبينهم مُدَّة.

١٨٦ – جَمُّو: استراحوا، والجمام: الراحة بعد التعب.

١٨٧ – سالفتي: السالفة: صفحة العنق، وانفرادها كناية عن الموت؛ لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت

بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت(١٨٨)أهل عكاظ، فلما بلحوا (١٨٩)علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح(١٩٠) أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوها، وإني لأرى أوشابا (١٩١)من الناس خليقا(١٩٢) أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر الصديق: امصص ببظر اللات(١٩٣)، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد (١٩٤) كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه السيف وعليه المغفر(١٩٥)، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر(١٩٦)، ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة(١٩٧) إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون(١٩٨) إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه(١٩٩)،

---

١٨٨ – استنفرت القومَ: دعوتهم إلى قتال العدو

١٨٩ – بَلَّحُوا: أصل التبليح: الإعياء والفتور، والمراد: امتناعهم من إجابته وتقاعدهم به، وفيه لغة أخرى: «بَلَحُوا» بالتخفيف.

١٩٠ – اجتاح الاجتياح: إيقاع المكروه بالإنسان، ومنه الجائحة، والاجتياح والاستئصال متقاربان في مبالغة الأذى.

١٩١ – أشوَابا الأشواب والأوباش والأوشاب: سواء، وهم الأخلاط من الناس والرعاع.

١٩٢ – خليقا: يقال: فلان خليق بكذا، أي جدير، لا يبعد ذلك من خُلُقه

١٩٣ – امصص ببظر اللات: اللات صنم كانوا يعبدونه. والبظر: ما تقطعه الخافضة من الهنة التي تكون في فرج المرأة، وكان هذا شتما لهم يدور في ألسنتهم

١٩٤ – لولا يد: اليد: النِّعمَة، وما يمتن الإنسان به على غيره.

١٩٥ – المغفر: ما يلبسه الدَّارع على رأسه من الزَّرَدِ.

١٩٦ – غُدَر: معدول عن غادر، وهو بناء للمبالغة.

١٩٧ – نخامة النُّخامة: البصقة من أقصى الحلق.

١٩٨ – يُحِدُّونَ: أحددتُ إليه النظر: إذا ملأت عينك منه ولم تهبه، ولا استحييت منه.

١٩٩ – على وضوئه: الوَضوء، بفتح الواو، الماء الذي يُتوضأ به.

وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن[٢٠٠]، فابعثوها له» فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف عليهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا مكرز، وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال معمر: فأخبرني أيوب، عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد سهل لكم من أمركم» قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: «هذا ما قاضى[٢٠١] عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله» – قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» – فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة[٢٠٢]، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف[٢٠٣] في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نقض الكتاب بعد»، قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأجزه لي[٢٠٤]»، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت:

---

[٢٠٠] – البُدن: الإبل التي تُهدى إلى البيت في حج أو عمرة.

[٢٠١] – قَاضَى: فاعل من القضاء، وهو إحكام الأمر وإمضاؤه، قال الأزهري: قضى في اللغة على وجوه، مَرْجِعها إلى انقطاع الشيء وتمامه.

[٢٠٢] – ضُغْطَة: الضُّغطة: القهر والضيق.

[٢٠٣] – يَرسُفُ: رسف المقيَّد في قيده: إذا مشى فيه.

[٢٠٤] – فأجزه لي: يجوز أن يكون بالزاي والراء، فأما بالزاي: فمعناه من الإجازة، أي: اجعله جائزا غير ممنوع، ولا محرَّم أو غيره، وأطلقه، وإن كان بالراء المهملة: فمعناه من الإجارة: الحماية والحفظ، وكلاهما صالح في هذا الموضع.

ألست نبي الله حقا، قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية(٢٠٥) في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام»، قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به»، قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، – قال الزهري: قال عمر –: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن} [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: «لقد رأى هذا ذعرا» فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب(٢٠٦)، لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر(٢٠٧) قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فأنزل الله تعالى: {وهو الذي كف أيديهم

---

٢٠٥ – الدَّنِيَّة: القضية التي لا يُرضى بها ولا تُراد.

٢٠٦ – وَيلُ امِّهِ مِسْعَرُ حَرْب: مسعر الحرب: مُوقِدها، يقال: سعرتُ النار وأسعرتُها: إذا أوقدتها، والمِسعَر: الخشب الذي توقَد به النار، وقوله: «ويل امه» كلمة يتعجب بها.

٢٠٧ – سِيفُ البحر: جانبه وساحله.

عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم} [الفتح: ٢٤] حتى بلغ {الحمية حمية الجاهلية} [الفتح: ٢٦] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت، قال أبو عبد الله: " معرة العر: الجرب، تزيلوا: تميزوا، وحميت القوم: منعتهم حماية، وأحميت الحمى: جعلته حمى لا يدخل، وأحميت الحديد وأحميت الرجل: إذا أغضبته إحماء "(٢٠٨)

الحديث التاسع عشر: العظماء الثلاثة

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالاَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيْنَ فُلاَنٌ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ (٢٠٩)لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ (٢١٠) فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ(٢١١)، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ(٢١٢)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ(٢١٣)، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ، وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ." (٢١٤).

---

٢٠٨ – أخرجه أحمد (٣٢٣/٤، ٣٢٨والبخاري (٢٠٦/٢)، وأبو داود (١٧٥٤) وابن خزيمة (٢٩٠٦)

٢٠٩ –يستعذب: يقال: استعذب القوم ماءهم: إذا استقوه عذبا، واستعذبه: عده عذبا، ويستعذب لفلان من بئر كذا، أي: يستقى له.

٢١٠ –(بعذق) العذق هنا بكسر العين وهي الكباسة وهي الغصن من النخل والعذق من التمر بمنزلة العنقود من العنب وإنما أتى بهذا العذق الملون ليكون أطرف وليجمعوا بين أكل الأنواع فقد يطيب لبعضهم هذا ولبعضهم هذا وفيه دليل على استحباب تقديم أكل الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما

٢١١ –المرتبة لثمرة النخل: أولها طلع، ثم خلال، ثم بلح، ثم بسر، ثم رطب. تحفة الأحوذي – (ج ٦ / ص ١٥٦)

٢١٢ –المدية: السكين.

٢١٣ –الحلوب: الشاة التي هي معدة للحلب، يقال: شاة حلوب، وناقة حلوب، بغير هنا.

٢١٤– خرجه مسلم (٥٣٦٣). و"ابن ماجة" = ٣١٨٠. و"أبو يَعْلَى" ٦١٧٧

الحديث العشرون نفقة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-

عبد الله بن الهوزني -وهو عبد الله بن لحي الحمصي - رحمه الله - قال: «لَقِيتُ بلالا - مؤذِّنَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- -بحَلَبَ، فقلتُ: يا بلالُ، كيف كانت نفقة نبيِّ الله -صلى الله عليه وسلم-؟

فقال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي أَلِي ذاكَ منه، منذُ بعثه الله تعالى إلى أَن تَوفَّاه، وكان إذا أتاه الإنسان مسلما فيراه عاريا، يأمرني فأنطَلِقُ فأستَقرِضُ، فأشتري له البُرْدَة، فأَكسوه وأُطعِمُه، حتى اعْتَرَضَنِي يوما رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إنَّ عندي سَعَة، فلا تستَقرِضْ من أَحد إلا منِّي، ففعلتُ. فلما أَن كان ذاتَ يوم توضأتُ ثم قمتُ لأُؤَذِّن للصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عِصابة (٢١٥) من التجار، فلما رآني قال: يا حبشيّ: قلت: يا لبَّاهُ، فَتَجَهَّمَني (٢١٦)، وقال لي قولا غليظا، وقال لي أَتَدْرِي كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب. قال إنما بينك وبينه أربع، فآخُذُكَ بالذي عليك، فأرُدُّكَ تَرْعَى الغنم كما كنتَ قبل ذلك، فأجد في نفسي ما أجد في أَنفُسِ الناس حتى إذا صلَّيت العَتَمةَ، رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أَهله، فاستَأذنتُ عليه، فأذن لي، فقلتُ: يا رسولَ الله، بأَبِي أَنت وأُمِّي، إن المشرك الذي كنتُ أتديَّنُ منه قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تقضي عنِّي، ولا عندي، وهو فاضِحي، فائْذَنْ لي في أن آبقَ (٢١٧)إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسْلَمُوا، حتى يرزقَ الله رسولَه - صلى الله عليه وسلم- ما يقضي عني. قال فخرجت، حتى أتيتُ منزلي، فجعلتُ سَيْفِي وجرابي ونعلي ومِجَنِّي (٢١٨)عند رأسي، حتى إذا انْشَقَّ عمُودُ الصبْحُ الأول أردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال: أجِبْ رسولَ الله، فانطلقتُ حتى أتيته، فإذا أربع رَكَائِبَ مُناخات عند الباب، عليهن أَحْمَالُهُنَّ، فاستأذنتُ، فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أبْشِرْ، فقد جاء الله تعالى بقضائك، ثم قال: ألم تَرَ الرَّكائبَ(٢١٩) المُنَاخَاتِ الأربعَ؟

قلت: بلى، قال: فإن لك رِقابَهُنَّ(٢٢٠) وما عليهن، وإن عليهن كُسْوَة وطعاما، أَهْدَاهُنَّ إليَّ عظيمُ فَدَك فاقْبِضْهُنَّ واقضِ دَينك، ففعلت - فذكر الحديث - قال: ثم انطلقتُ إلى المسجد، فإذا فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قاعد، فسلَّمتُ عليه، فقال: ما فعل ما قِبَلكَ؟

قلت: قد قضى الله كلَّ شيء كان على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [فلم يبق شيء]، قال: أَفضُلَ شيء؟

---

٢١٥ -عصابة: العصابة: الجماعة من الناس.

٢١٦ - تجهمني: رجل جهم الوجه: كريه كالح، وجهمت الرجل وتجهمته: إذا كلحت في وجهه.

٢١٧ -. أبق: العبد يأبق: إذا هرب من مولاه.

٢١٨ -مجني: المجن: الترس، وهو من الجنة التي تقي الإنسان.

٢١٩ -ركائب: الركائب: جمع ركوبة، وهي ما يركب عليه من الإبل، كالحمولة: ما يحمل عليه منها.

٢٢٠ -رقابهن: الرقاب: جمع رقبة، وهي كناية عن الذات جميعها، يقال: لك رقبة هذا العبد أو الفرس أو الجمل، أي: هو لك. ومنه قوله تعالى {فتحرير رقبة} [النساء: ٩٢] أي إعتاق عبد أو أمة

قلت: نعم، قال: انظُرْ أن تُريحَني منه، فإني لستُ بداخل على أحد من أهلي حتى تُريحَني منه، فلما صلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– العتمة دعاني، فقال: ما فعل الذي قِبَلك؟

قلت: هو معي، لم يأتنا أحد، فبات رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في المسجد، وأقام فيه [وقص الحديث قال]: حتى [إذا] صلى العتمة من الغدِ – ثم دعاني، فقال: ما فعل الذي قِبَلك؟

فقلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله فكَبَّر وحَمِدَ الله – قال: وإنما كان يفعل ذلك شفقا من أن يُدْرِكَه الموت وعنده ذلك – ثم اتَّبَعْتُه حتى جاء أزْوَاجهُ، فسلَّم على امرأة امرأة، حتى أتى التي عندَها مَبيتُه. فهذا الذي سألْتَني عنه» (٢٢١)

الحديث الحادي والعشرون: ليلة الأحزاب

عن يزيد بن شريك –رحمه الله –: قال: «كُنَّا عند حُذَيفة، فقال رجل: لو أدركتُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم–، قاتلتُ معه وأَبْلَيْتُ، فقال حُذَيفةُ: أنتَ كنتَ تفعل ذلك؟ لقد رأيتُنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–ليلةَ الأحزاب، وأَخَذَتْنا ريح شديدة وقُرّ، فقال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: أَلا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتْنا، فلم يُجِبْه منا أحد، ثم قال: أَلا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟

[فسكتنا]، فلم يُجِبْه منا أحد، [ثم قال: أَلا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتْنا، فلم يُجِبْه منا أحد]، فقال: قم يا حذيفةُ [فَائْتِنا بخبر القوم] فلم أَجد بُدّا إذ دعاني باسمي إلا أن أقومَ. قال: اذهب، فائتني بخبر القوم، ولا تَذْعَرْهم عليَّ، فلما وَلَّيْتُ من عنده جعلتُ كأنما أمشي في حمَّام حتى أتيتُهم، فرأيت أبا سفيان يَصْلِي ظهره بالنار،(٢٢٢) فوضعتُ سهما في كَبِد القوس(٢٢٣)، فأردت أن أرميَهُ، فذكرتُ قولَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا تَذْعَرْهم (٢٢٤)عليَّ، ولو رميتُهُ لأصبتُه، فرجعتُ وأنا أمشي في مثل الحمّام، فلما أتيتُه، فأخبرتُهُ خبر القوم، وفرغتُ، قُرِرْتُ(٢٢٥). فألبَسَني رسولُ الله –صلى الله

---

٢٢١ – وأخرجه أبو داود (٣٠٥٥) في الخراج: باب في الإمام يقبل هدايا المشركين، والطبراني في " الكبير " (١١١٩)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣٤٨/١-٣٥١ من طريق أبي توبة الربيع بن نافع، وأخرجه أبو داود (٣٠٥٦) و صحيح موارد الظمآن: ٢١٥٢

٢٢٢ –يصلي ظهره: صليت اللحم أصليه صليا: إذا شويته، وصليت الرجل نارا: إذا أدخلته فيها، فجعلته يصلاها، والمراد به هاهنا: إدفاء ظهره بالنار.

٢٢٣ –كبد القوس: وسطها.

٢٢٤ – (ولا تذعرهم علي) أي لا تفزعهم علي ولا تحركهم علي وقيل معناه لا تنفرهم وهو قريب من المعنى الأول والمراد لا تحركهم عليك فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضررا علي لأنك رسولي وصاحبي

(كأنما أمشي في حمام) يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي صلى الله عليه وسلم وذهابه فيما وجهه له ودعائه صلى الله عليه وسلم له واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما عاد ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس ولفظ الحمام عربية وهو مذكر مشتق من الحميم وهو الماء الحار

٢٢٥ –كبد القوس: وسطها.

عليه وسلم-من فَضْل عباءَة كانت عليه يُصَلِّي فيها. فلم أَزلْ نائما حتى أصبحتُ، فلما أصبحت قال: قم يا نَوْمَان» (٢٢٦).(٢٢٧)

الحديث الثاني والعشرون بركة رسول الله في بيت أم سليم

عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لِلطَّعَامِ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ، قُومُوا، قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتِ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً(٢٢٨) لَهَا فَآدَمَتْهُ،(٢٢٩) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ بِالدُّخُولِ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا(٢٣٠)

---

٢٢٦ -قررت: أقر: أي أصابني القر، وهو البرد.

٢٢٧ - أخرجه مسلم (١٧٨٨)

٢٢٨ -العكة: الوعاء الذي يكون فيه السمن

٢٢٩ -فآدمته: أي: خلطته بالخبز، وجعلته له أدما.

٢٣٠ -أخرجه مالك «الموطأ» صفحة (٥٧٧). وعبد بن حميد (٨٣٧١) والبخاري (١/١١٥) و(٤/٢٣٤). وفي (٧/٨٩) ومسلم (٦/١١٨)

الحديث الثالث والعشرون معجزة تكثير الطعام

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ (٢٣١)، فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، وَقَالُوا: لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُبَلِّغَنَا بِهِ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ غَدًا رِجَالًا جِيَاعًا؟ وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ بِبَقَايَا زَادِهِمْ،(٢٣٢) فَتَجْمَعَهَا، ثُمَّ تَدْعُوَ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ - أَوْ سَيُبَارِكُ فِي دَعْوَتِكَ - فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلُوا يَجِيئُونَ بِالْحَفْنَةِ مِنَ الطَّعَامِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ(٢٣٣) مِنْ تَمْرٍ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: فَدَعَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ، ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَثُوا، فَمَا بَقِيَ مِنَ الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَئُوهُ، وَبَقِيَ مِثْلُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢٣٤)

الحديث الرابع والعشرون: أحداث غزوة مؤته

عَنْ خَالِدِ بْنِ سُمَيْرٍ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تُفَقِّهُهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»، فَوَثَبَ جَعْفَرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ عَلَيَّ زَيْدًا، فَقَالَ: «امْضِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ»، فَانْطَلَقُوا فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَأَمَرَ فَنُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " ثَابَ خَيْرٌ، ثَابَ خَيْرٌ ثَلَاثًا، أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي، فَانْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَقُتِلَ زَيْدٌ شَهِيدًا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، اشْهَدُوا لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأُمَرَاءِ، هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

---

٢٣١ - المخمصة: المجاعة

٢٣٢ - الزاد: هو الطعام والشراب وما يُتَبَلَّغُ به، ويُطْلق على كل ما يُتَوصَّل به

٢٣٣ -) الصاع: مِكْيال يَسَع أَرْبَعة أمْداد، والمدُّ مُخْتَلَفٌ فيه، فقيل هو رطْل وثلث، وقيل هو رطلان

٢٣٤ مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٨٥) قال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي المطلب بن حنظب: هو المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي، روى له أصحاب السنن، وقد وثقه أبو زرعة الرازي ويعقوب بن سفيان والدارقطني وقد صرح بسماعه من عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير علي بن إسحاق: وهو المروزي، فمن رجال الترمذي، وصحابيه لم يخرج له سوى النسائي.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ، فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ»، فَمِنْ يَوْمَئِذٍ سُمِّيَ سَيْفَ اللَّهِ، " وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انْفِرُوا فَأَمِدُّوا إِخْوَانَكُمْ، وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَنَفَرُوا مُشَاةً وَرُكْبَانًا، وَذَلِكَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ لَيْلَةً مِمَّا يَلِينُ ٠ عَنِ الطَّرِيقِ إِذْ نَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَالَ عَنِ الرَّحْلِ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَّمْتُهُ بِيَدَيْ، فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ يَدِ رَجُلٍ اعْتَدَلَ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّالِثَةِ، قَالَ: «مَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ شَقَقْتُ عَلَيْكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ»، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَلَكِنْ أَرَى الْكَرَى(٢٣٥) وَالنُّعَاسَ قَدْ شَقَّ عَلَيْكَ، فَلَوْ عَدَلْتَ فَنَزَلْتَ حَتَّى يَذْهَبَ كَرَاكَ، قَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْذَلَ النَّاسُ»، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا بِأَبِي وَأُمِّي، قَالَ: فَابْغِنَا مَكَانًا خَمِيرًا (٢٣٦)، قَالَ: فَعَدَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِذَا أَنَا بِعُقْدَةٍ مِنْ شَجَرٍ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ عُقْدَةٌ مِنْ شَجَرٍ قَدْ أَصَبْتُهَا، قَالَ: فَعَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَلَ مَعَهُ مَنْ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ، فَنَزَلُوا وَاسْتَتَرُوا بِالْعُقْدَةِ مِنَ الطَّرِيقِ، فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا بِالشَّمْسِ طَالِعَةً عَلَيْنَا، فَقُمْنَا وَنَحْنُ وَهِلِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُوَيْدًا رُوَيْدًا»، حَتَّى تَعَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُصَلِّي هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَلْيُصَلِّهِمَا»، فَصَلَّاهُمَا مَنْ كَانَ يُصَلِّيهِمَا، ثُمَّ أَمَرَ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِنَا "، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: إِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ، لَمْ نَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا يَشْغَلُنَا عَنْ صَلَاتِنَا، وَلَكِنْ أَرْوَاحُنَا كَانَتْ بِيَدِ اللَّهِ، أَرْسَلَهَا أَنَّى شَاءَ، أَلَا فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الصَّلَاةُ مِنْ عَبْدٍ صَالِحٍ فَلْيَقْضِ مَعَهَا مِثْلَهَا "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَطَشُ، قَالَ: «لَا عَطَشَ يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَرِنِي الْمِيضَأَةَ»، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَجَعَلَهَا فِي ضِبْنِهِ (٢٣٧)، ثُمَّ الْتَقَمَ فَمَهَا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَرِنِي الْغَمَرَ(٢٣٨) عَلَى الرَّاحِلَةِ»، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ بَيْنَ الْقَدَحَيْنِ فَصَبَّ فِيهِ فَقَالَ: «اسْقِ الْقَوْمَ»، وَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ وَرَفَعَ صَوْتَهُ: أَلَا مَنْ أَتَاهُ إِنَاؤُهُ فَلْيَشْرَبْهُ، فَأَتَيْتُ رَجُلًا فَسَقَيْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلَةِ الْقَدَحِ، فَذَهَبْتُ فَسَقَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ حَتَّى سَقَيْتُ أَهْلَ تِلْكَ الْحَلْقَةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَضْلَةِ الْقَدَحِ، فَذَهَبْتُ فَسَقَيْتُ حَلْقَةً أُخْرَى حَتَّى سَقَيْتُ سَبْعَةَ رُفَقٍ(٢٣٩)، وَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ أَنْظُرُ هَلْ بَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ، فَصَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَحِ فَقَالَ لِيَ: اشْرَبْ، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَا أَجِدُ بِي كَثِيرَ عَطَشٍ، قَالَ: «إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنِّي سَاقِي الْقَوْمِ مُنْذُ الْيَوْمِ»، قَالَ: فَصَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَحِ فَشَرِبَ، ثُمَّ صَبَّ فِي الْقَدَحِ فَشَرِبَ، ثُمَّ صَبَّ فِي الْقَدَحِ فَشَرِبَ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى الْقَوْمَ صَنَعُوا حِينَ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ وَأَرْهَقْتُهُمْ صَلَاتُهُمْ، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، إِنْ يُطِيعُوهُمَا فَقَدْ رَشَدُوا وَرَشَدَتْ أُمُّهُمْ، وَإِنْ يَعْصُوهُمَا فَقَدْ غَوَوْا وَغَوَتْ أُمُّهُمْ " قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ سَارَ وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي نَحْرِ

---

٢٣٥ –الكرى: الكرى مثل عصا: النعاس. المصباح ٢/٧٣٠

٢٣٦ –خمرا: أي ساترا يتكاثف شجره. النهاية ٢/٧٧

٢٣٧ –ضبنه: أي: حضنه. واضطبنت الشيء إذا جعلته في ضبنك. النهاية ٣/٧٣.

٢٣٨ –الغمر: بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير. النهاية ٣/٣٨٥.

٢٣٩ –رفق: الرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك فإذا تفرقتم زال اسم الرفقة وهي بضم الراء في لغة بني تميم، والجمع رفاق مثل برمة وبرام وبكسرها في لغة قيس، والجمع رفق مثل سدرة وسدر. المصباح ١/٣١٩

الظَّهِيرَةِ (٢٤٠)إِذَا نَاسٌ يَتَّبِعُونَ ظِلَالَ الشَّجَرَةِ فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُمْ: كَيْفَ صَنَعْتُمْ حِينَ فَقَدْتُمْ نَبِيَّكُمْ وَأَرْهَقَتْكُمْ صَلَاتُكُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ وَاللَّهِ نُخْبِرُكُمْ، وَثَبَ عُمَرُ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: ٣٠] وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ تَوَفَّى نَبِيَّهُ فَقُمْ فَصَلِّ وَانْطَلِقْ، إِنِّي نَاظِرٌ بَعْدَكَ وَمُقَاوِمٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ شَيْئًا وَإِلَّا لَحِقْتُ بِكَ، قَالَ: وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَانْقَطَعَ الْحَدِيثُ "(٢٤١)

الحديث الخامس والعشرون معجزات ثلاث

عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال * رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي كنت معه في طريق مكة فمر على امرأة معها بن لها به لمم ما رأيت لمما أشد منه فقالت يا رسول الله ابني هذا كما ترى قال إن شئت دعوت له فدعا له ثم مضى فمر عليه بعير ماد جرانه(٢٤٢) يرغو فقال علي بصاحب هذا فجاء فقال هذا يقول نتجت عندهم واستعملوني حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحروني ثم مضى فرأى شجرتين متفرقتين فقال لي اذهب فمرهما فلتجتمعا فاجتمعتا فقضى حاجته وقال اذهب فقل لهما يتفرقا ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الصبيان وقد هيأت أمه ستة أكبش فأهدت له كبشين وقالت ما عاد إليه شيء من اللمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء إلا يعلم إني رسول الله إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس(٢٤٣)

---

٢٤٠ – نحر الظهيرة: نحر النهار والشهر: أوله جمع نحور. القاموس ١٣٩/٢

٢٤١ – الصحيح من أحاديث السيرة النبوية (ص: ٤٢٩) إسناده قوي، رواه: ابن أبي شيبة (٧ –٤١٢)، وابن حبان (١٥ –٥٢٢)، والنسائيُّ في السنن الكبرى (٥ – ٦٩) من طرق عن الأسود. هذا السند: قوي عبد الله بن رباح الأنصاري أبو خالد المدني سكن البصرة ثقة تقريب التهذيب (٣٠٢) وتلميذه خالد بن سمير بالتصغير السدوسي البصري تابعي وهو صدوق يهم قليلًا أي حسن الحديث تقريب التهذيب (١٨٨) والأسود بن شيبان السدوسي بصري يكنى أبا شيبان ثقة عابد تقريب التهذيب (١١١)].

٢٤٢ – الجران: باطن العنق، والجمع: جرن، والمعنى: أنه قد قر قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مد جرانه على الأرض.

٢٤٣ – ذكره البيهقي مطولا في (دلائل النبوة): ٦/ ٢٢– ٢٣، ونقله عنه ابن كثير في (البداية والنهاية): ٦/ ١٥٤، (سنن الدارميّ): ١/ ١١، (المستدرك): ٢/ ٦٧٤– ٦٧٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الصياغة، وقال الذهبي في (التلخيص): صحيح، أبو نعيم في (دلائل النبوة): ٢/ ٣٨٠– ٣٨١، حديث رقم (٢٧٩) لكن بسياقة أخرى.

الحديث السادس والعشرون: اختيار النبي المختار–صلى الله عليه وسلم للشفاعة

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَعَرَّسْنَا(٢٤٤) وَافْتَرَشَ كُلُّ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْتَبَهْتُ بَعْضَ اللَّيْلِ فَإِذَا لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْ رَاحِلَةِ صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ، فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ قَائِمَيْنِ فَقُلْتُ لَهُمَا: هَلْ رَأَيْتُمَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالاَ: لاَ، وَأَنَا أَسْمَعُ صَوْتًا فَإِذَا مِثْلُ هَزِيزِ (٢٤٥)الرَّحَى فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إِنَّهُ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ فَقُلْنَا: نَنْشُدُكَ اللَّهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَّا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَنْتُمْ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي فَلَمَّا أَضَبُّوا عَلَيْهِ(٢٤٦)، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنَّ شَفَاعَتِيَ لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا.(٢٤٧)

الحديث السابع والعشرون: توبة كعب بن مالك

عبد الرحمن بنُ عبد الله بن كعب بن مالِكٍ: أنَّ عبدَ الله بن كَعْبٍ، كان قائدَ كعبٍ من بنيه حين عَمِيَ – قال: وكان أعلمَ قومه وأوعاهُم لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: سمعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَهُ حين تَخَلَّفَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في غَزْوةِ تَبُوكَ، قال كعبٌ: لم أتخلَّفْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قَطُّ إلا في غزوة تبوك، غير أنِّي تخلَّفتُ في غزوة بَدْرٍ، ولم يُعاتِبْ أحدا تَخلَّفَ عنها، إنما خرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عِيرَ قُرَيْشٍ(٢٤٨)، حتى جَمَع الله بينهم وبين عَدُوِّهِمْ على غير ميعادٍ، ولقد شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العَقَبة، حين تواثَقْنَا (٢٤٩)على الإسلام، وما أُحِبُّ أَنَّ لي بها مَشْهَدَ بَدْرٍ وإن كانت بدرٌ أذْكَرَ في الناس منها، وكان مِنْ خَبَرِي حين تَخَلَّفْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، أنِّي لم أكُنْ قَطُّ أقوَى، ولا أيْسرَ منِّي حين تَخَلَّفْتُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوةِ، واللهِ ما جمعتُ قَبْلَها راحلتين (٢٥٠)قَطُّ، حتى جَمَعْتُهُا في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورّى بغيرها، حتى كانت تلك لغزوة فغزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في حَرٍّ شَديدٍ، واستقْبَلَ سفرا

---

٢٤٤ – التعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة. حاشية السندي على ابن ماجه –(ج ١ / ص ٣٠٥)

٢٤٥ –هزيز الرحى: صوت دورانها

٢٤٦ – أضبوا: في الحديث "فلما أضبوا عليه أي أكثروا. يقال: أضبوا؛ إذا تكلموا متتابعا، وإذا نهضوا في الأمر جميعا. النهاية ٣/٧٠.

٢٤٧ – إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين. والحديث أخرجه أحمد ٦/٢٨ والترمذي من طريقين آخرين عن أبي عوانة به. ثم أخرجه هو ٦/٢٩ والترمذي وابن خزيمة ص ١٧٢

٢٤٨ – عير: العير: الإبل والحمير تحمل الميرة والتجارة، ونحو ذلك.

٢٤٩ – تواثقنا: التواثق: تفاعل من الميثاق، وهو العهد والحلف.

٢٥٠ – راحلتين: الراحلة: الجمل والناقة القويان على الأسفار والأحمال، والهاء فيه للمبالغة. كداهية، ورواية، وقيل: إنما سميت راحلة، لأنها ترحل، أي: تحمّل، فهي فاعلة بمعنى مفعولة، كقوله تعالى {في عيشة راضية} الحاقة: ٢١ أي: مرضية. ورّي: عن الشيء: إذا أخفاه وذكر غيره.

بعيدا، ومفازا ([٢٥١])،واستقبل عَدُوّا كثيرا فَجَلَّى([٢٥٢]) للمسلمين أمرهم ليتأهَّبوا أُهْبَةَ غزوهم، وأخبرهم بوجْهِهم ([٢٥٣])الذي يريدُ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتابُ حافظٍ – يريد بذلك الديوانَ – قال كعبٌ: فقلَّ رجل يريد أن يَتَغَيَّبَ، إلا ظَنَّ أنَّ ذلك سَيَخْفى مالم ينزل فيه وحيٌ من الله عز وجل، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمارُ والظِّلالُ، فأنا إليها أصعَرُ ([٢٥٤])، فتهجر ([٢٥٥])رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، وطَفِقْتُ أغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ معهم، فأرجعُ ولم أَقضِ شيئا، وأقول في نفسي: أَنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُ، فلم يزل ذلك يتمادَى بي، حتى استمرَّ ([٢٥٦])بالناس الجِدُّ، فأَصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادِيا، والمسلمون معه، ولم أقضِ من جَهازي شيئا، ثم غدوتُ فرجعتُ، ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى([٢٥٧]) [بي] حتى أسرعوا، وتفارطَ الغزوُ ([٢٥٨])، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فأُدْرِكَهُمْ، فياليتني فَعَلْتُ، ثم لم يُقدَّر ذلك لي، فَطَفِقْتُ([٢٥٩]) إذا خرجت في الناس – بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْزُنُني أني لا أرى لي أُسْوَة، إلا رجلا مغموصا ([٢٦٠])عليه في النِّفاق، أَو رجلا ممن عذَرَ اللهُ من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغَ تبوكا فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعبُ بن مالك؟»، فقال رجل من بني سَلِمَةَ: يا رسول الله، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، والنَّظَرُ في عِطْفَيْهِ ([٢٦١])، فقال له معاذ بن جَبَل: بِئْسَ ما قُلْتَ، والله يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فبينا هو على ذلك رأى رجُلا مُبَيِّضا يَزُول به السَّرابُ ([٢٦٢])، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُنْ أَبا خَيثَمَة»، فإذا هُوَ أبو خَيثمةَ الأنصاريُّ، وهو الذي تصدَّق بصاعِ التمرِ حين لمَزَه المنافقون، قال كعبٌ: فلما بلغني أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد توَجَّه قافِلا ([٢٦٣])من تبوك، حضرني بَثِّي ([٢٦٤])، فطفقتُ أَتذكَّرُ الكذبَ، وأَقول: بم أَخرجُ من سَخَطِهِ غدا؟ وأستعينُ على ذلك بكلِّ ذي رأيٍ من أَهلي، فلما قيل: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد

---

[٢٥١] – مفازا: المفاز والمفازة: البرية القفر، سميت بذلك تفاؤلا بالفوز والنجاة، وقيل: بل هو من قولهم: فوَّز: إذا مات.

[٢٥٢] – فجلا: جلا الشيء: إذا كشفه، أي: أظهر للناس مقصده.

[٢٥٣] – بوجههم: وجه كل شيء: مستقبله، ووجههم: جهتهم التي يستقبلونها ومقصدهم.

[٢٥٤] – أصعر: أميل.

[٢٥٥] – فتهجّر: التهجير: معناه: المبادرة إلى الشيء في أول وقته، ويجوز أن يريد به وقت الهاجرة.

[٢٥٦] – استمر الجد: أي تتابع الاجتهاد في السير.

[٢٥٧] – يتمادى: التمادي: التطاول والتأخر.

[٢٥٨] – تفارط: الغزو: تقدم وتباعد: أي بعد ما بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المسافة.

[٢٥٩] – طفقت: مثل جعلت.

[٢٦٠] – مغموصا: المغموص: المعيب المشار إليه بالعيب.

[٢٦١] – والنظر في عطفيه يقال: فلان ينظر في عطفيه. إذا كان معجبا بنفسه.

[٢٦٢] – يزول به السراب: زال به السراب يزول: إذا ظهر شخصه خيالا فيه.

[٢٦٣] – قافلا: القافل: الراجع من سفره إلى وطنه.

[٢٦٤] – بثي: البث: أشد الحزن، كأنه من شدته يبثه صاحبه: أي يظهره.

أَظَلَّ[٢٦٥] قادما، زاحَ عنِّي الباطِلُ، حتى عرفتُ أني لن أَنجوَ منه بشيءٍ أبدا، فأجمعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَّحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قادما، وكان إذا قَدِمَ من سفرٍ بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناسِ، فلَمَّا فَعل ذلك جاءهُ المخَلَّفُونَ[٢٦٦]، فطَفِقُوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بِضعة وثمانين رجُلا، فقَبِلَ منهم عَلانيتَهم، وبايَعهم، واستغفر لهم، ووَكَل سرائرهم إلى الله، حتى جئتُ، فلمَّا سلَّمتُ تَبَسَّمَ تَبسُّم المغْضَبِ، ثم قال: «تعالَ»، فجئتُ أَمْشي، حتى جَلَسْتُ بين يديْهِ، فقال لي: «ما خَلَّفَكَ؟ ألم تكن قدِ ابتعتَ ظَهرَكَ [٢٦٧]؟» قلتُ: يا رسول الله، إنِّي -واللهِ- لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيتُ أَنِّي سأخرُجُ من سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، لقد أُعطِيتُ جَدَلا، ولكني -والله- لقد علمتُ لَئِنْ حَدَّثْتُك اليومَ حَديثَ كذِبٍ ترضى به عني، ليوشكنَّ اللهُ أن يُسخِطَكَ عليَّ، ولئن حَدَّثتُكَ حديثَ صِدقٍ تَجِدُ [٢٦٨]عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عُقْبى الله عز وجل - وفي رواية: عفو الله - [والله] ما كان لي من عُذْرٍ، والله ما كنتُ قَطُّ أَقْوَى ولا أيْسرَ منِّي حين تَخَلَّفْتُ عنك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا هَذا فقد صدق، فَقُمْ حتى يَقْضيَ اللهُ فيك»، فقمتُ، وثارَ رجالٌ من بني سَلِمةَ، فاتَّبعوني، فقالوا لي: واللهِ ما علمناكَ أَذنبتَ ذنبا قَبلَ هذا، لقد عَجَزتَ في أن لا تكونَ اعتَذَرْتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذَرَ إليه المخَلَّفون، فقد كان كافِيَكَ ذَنْبَكَ استغفارُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لك، قال: فَوَ الله ما زالوا يُؤَنِّبُونَني [٢٦٩] حتى أردتُ أَنْ أرجعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأُكَذِّبُ نَفسي، قال: ثم قُلتُ لهم: هل لَقِي هذا مَعي من أحَدٍ؟ قالوا: نعم، لَقِيهُ مَعَكَ رَجُلانِ، قالا مِثلَ ما قُلتَ، وقيل لهما مثلَ ما قِيلَ لكَ، قال: قلتُ: مَن هما؟ قالوا: مُرارةُ بن الرَّبيع العامِريُّ، وهِلالُ ابنُ أُمَيَّة الواقِفيُّ، قال: فذكروا لي رجُلين صالحَيْنِ قد شَهِدا بَدرا، ففيهما أُسْوَةٌ، قال: فمضيتُ حين ذكروهما لي، قال: ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أَيُّها الثلاثةُ من بينِ من تَخَلَّفَ عنه، قال: فَاجْتَنَبَنَا الناسُ - أو قال: تغيَّرُوا لنا - حتى تنكَّرَتْ لِيَ في نفسي الأرضُ، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبِثْنَا على ذلك خمسين ليلة، فأمَّا صاحِبايَ فاستكانا[٢٧٠]، وقَعَدَا في بيوتهما يَبكيان، وأَما أَنا فكنتُ أَشَبَّ القومِ وأَجلَدَهُمْ، فكنتُ أخرُجُ، فأَشهَدُ الصلاةَ، وأطوفُ في الأسواق، فلا يكلِّمُني أحدٌ، وآتِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فأُسَلِّمُ عليه - وهو في مجلِسِهِ - بعدَ الصلاةِ، فأقولُ في نفسي: هل حرَّكَ شَفَتَيْهِ بِردِّ السلام، أمْ لا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قريبا منه، وأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فإذا أَقْبَلْتُ على صَلاتِي نَظَرَ إِليَّ، وإذا الْتَفَتُّ نحوه أَعْرَضَ عنِّي، حتى إذا طَالَ عليَّ ذلكَ مِن جَفْوَةِ المسلمينَ، مَشَيْتُ حتَّى تَسَوَّرْتُ [٢٧١] جِدارَ حائِطِ أَبي قتادة - وهو ابنُ عَمِّي، وأَحَبُّ النَّاس إِليَّ - فسلَّمْتُ عليه، فو اللهِ ما رَدَّ عليَّ السلام، فقُلْتُ له: يا أَبَا قتادة، أَنشُدُكَ بالله، هل تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسولَه؟ قال: فسكتَ،

---

[٢٦٥] - أظل: الإظلال: الدنو، وأظلك فلان: أي دنا منك، كأنه ألقى عليك ظله.

[٢٦٦] - المخلفون: جمع مخلَّف، وهم المتأخرون عن الغزو، خلفهم أصحابهم بعدهم فتخلفوهم.

[٢٦٧] - ظهرك: الظهر هنا: عبارة عما يركب.

[٢٦٨] - تجد: تجد من الموجدة: الغضب.

[٢٦٩] - يؤنبوني: التأنيب: الملامة والتوبيخ.

[٢٧٠] - فاستكانا: الاستكانة: الخضوع.

[٢٧١] - تسورت: الجدار: إذا ارتفعت فوقه وعلوته.

فعُدتُ فناشَدْتُهُ، فسكتَ، فعدتُ فناشدْتُهُ، فقال: اللهُ ورسولُهُ أعلم، ففاضت عَيْنَايَ، وتوَّليتُ حتى تَسوَّرتُ الجدارَ، فبينا أَنا أَمْشي في سُوقِ المدينة، إذا نَبَطِيٌّ من نَبَطِ أَهل الشام، مِمَّنْ قَدِمَ بِطعامٍ يبيعه بالمدينةِ، يقول: مَنْ يَدَلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ؟ قال: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشيرونَ له إِليَّ، حتى جاءني، فدفعَ إِليَّ كتابا من ملك غسانَ، وكنتُ كاتبا، فقرأتُهُ، فإذا فيه:أَما بعد، فإِنَّهُ قد بلغنا أن صاحبك قد جَفاك، ولم يجعلك اللهُ بدارِ هوانٍ، ولا مَضيَعةٍ (٢٧٢)، فالْحَقْ بنا نُوَاسِكَ(٢٧٣)، قال: فقلتُ حين قرأتُها: وهذه أَيضا من البلاءِ، فَتَيَمَّمْتُ (٢٧٤) بها التَّنُّورَ، فسَجَرْتُها، حتى إِذا مَضتْ أَربعون من الخمسين، واسْتَلْبَثَ (٢٧٥) الوَحْيُ، فَإِذا رسولُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: «إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امرأَتكَ»، قال: فقلتُ: أُطَلِّقُها، أَمْ ماذا أفعلُ؟

قال: «لا، بل اعتَزِلها فلا تقرَبَنَّها»، قال: وأَرسل إِليَّ صَاحِبيَّ بمثل ذلك، قال: فقلتُ لامرأتي: الْحَقِي بأَهلِك، فكوني عندهم حتى يَقْضِيَ اللهُ في هذا الأمرِ، قال: فجاءَتْ امرأةُ هلال بنِ أُمية رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إِنَّ هِلالَ بن أُمَيَّةَ شيخٌ ضائِعٌ، ليس له خادمٌ، فهل تكرهُ أَن أَخْدُمَه؟ قال: «لا، ولكن لا يَقْرَبَنَّكِ»، فقالت: إِنَّهُ واللهِ ما به حَرَكَةٌ إِلى شيءٍ، ووَاللهِ،ما زال يبكي، منذُ كان من أَمرِهِ ما كان إِلى يومه هذا، قال: فقال لي بعْضُ أَهلي: لو اسْتَأْذَنتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في امرأَتِكَ، فقد أَذِنَ لامْرَأةِ هلالِ بن أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَه؟ قال: فقلتُ: لا أَسْتَأْذِن فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وما يُدْريني ما يقولُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذا استأْذَنتُهُ فيها، وأنا رجلٌ شابٌّ؟ قال: فَلبِثْتُ بذلك عَشْرَ ليالٍ، فكَمُل لنا خمسونَ ليلة من حين نُهي عن كلامنا، قال: ثم صليتُ صلاةَ الفجر صَبَاحَ خمسين ليلة، على ظَهْرِ بيتٍ من بُيُوتنا، فَبَيْنما أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكرَ اللهُ عز وجل منَّا: قد ضاقَتْ عَليَّ نَفْسي، وضاقَتْ عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ (٢٧٦)، سمعتُ صوتَ صارخٍ أَوْفَى(٢٧٧) على سَلْعٍ (٢٧٨) يقول بأعلى صوتِهِ: يا كَعْبَ بنَ مالِكٍ، أَبْشِرْ، قال: فَخَرَرْتُ ساجدا، وعلمتُ أَنْ قد جاءَ فَرَجٌ، قال: وآذَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتوبَةِ اللهِ علينا حين صلَّى صلاةَ الفجر، فذهب النَّاسُ يُبَشِّرُونَنا، فذهبَ قِبَلَ صاحِبيَّ مُبَشِّرون، وركَضَ (٢٧٩) رَجلٌ إِليَّ فرسا، وسعَى ساعٍ من أَسْلَمَ قِبَلي، وأَوْفَى على الجبل، وكانَ الصوتُ أَسرعَ من الفرسِ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتَهُ يُبَشِّرُوني، نَزَعتُ له ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُما إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، والله ما أَمْلِكُ غيرَهُما يومئذٍ، واستَعَرْتُ ثوبين

---

٢٧٢ – مضيعة: المضيعة: مفعلة من الضياع: الاطراح والهوان، كذا أصله، فلما كانت عين الكلمة ياء، وهي مكسورة، نقلت حركتها إلى الفاء وسكنت الياء، فصارت بوزن معيشة، والتقدير فيهما سواء، لأنهما من ضاع وعاش.

٢٧٣ – نُواسك: المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ونحو ذلك

٢٧٤ – فتيممت: التيمم: القصد.

٢٧٥ – استلبث: استفعل، من لبث: إذا قام وأبطأ.

٢٧٦ – رحب: الرحب: السعة.

٢٧٧ – أوفى: على الشيء: إذا أشرف عليه.

٢٧٨ – سلع: جبل في أرض المدينة.

٢٧٩ – ركض: الركض: ضرب الراكب الفرس برجليه ليسرع في العدو.

فلَبِسْتُهُما، وانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجا فَوْجا، يُهَنِّؤونِي بالتَّوْبةِ، ويقولون: لِتَهْنِئْكَ توبةُ الله عليك، حتَّى دخلتُ المسجْد، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَوْلَهُ النَّاسُ، فقام طَلْحَةُ بنُ عُبيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ، حتى صافَحَني وهَنَّأَنِي، والله ما قام رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ، قال: فكان كعبٌ لا يَنْسَاها لِطَلْحةَ، قال كعبٌ: فلما سلَّمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال- وهو يَبْرُقُ وجْهُهُ من السرور -: «أَبْشِر بِخَيْرِ يومٍ مرَّ عليك منذُ وَلَدتْكَ أُمُّكَ»، قال: فقلتُ: أمِن عندِكَ يا رسولَ اللهِ، أَم من عنْدِ الله؟ فقال: «بلْ مِن عِنْدِ اللهِ»، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وجهُهُ، حتى كأنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمرٍ، قال: وكُنَّا نَعْرِفُ ذلك، قال: فلمَّا جلستُ بين يديه، قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ من تَوْبَتي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مالي صَدَقَةً إلى الله وإلى رسول الله، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَمْسِكْ بعْضَ مَالِكَ، فهو خيرٌ لك»، قال: فقلتُ: فإني أُمْسِكُ سَهْمي الذي بِخَيْبَرَ، قال: وقلت: يا رسول الله، إن الله إنَّمَا أَنجاني بالصِّدق، وإن من توبتي أَن لا أُحَدِّثُ إلا صِدْقا ما بَقِيتُ، قال: فوالله، ما علمتُ أَحدا من المسلمين أَبْلاهُ الله في صِدق الحديث منذُ ذكرْتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مما أبلاني الله، وَوَاللهِ ما تَعَمَّدْتُ كَذْبَة مُنْذُ قلت ذلك لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وإني لأَرْجو أن يَحْفَظَنِيَ اللهُ فيما بَقِيَ، قال: فأنزل الله عز وجل: { لَقَد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهَاجرينَ والأَنصارِ الذينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ العُسْرَةِ مِن بعدِ ما كَادَ يَزِيغُ قُلوبُ فريق منهم، ثم تابَ عليهم إِنَّهُ بهم رؤفٌ رَحيمٌ، وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا، حتى إِذَا ضَاقَتْ عليهمُ الأرضُ بِمَا رَحُبَتْ، وضاقَتْ عليهم أَنفُسُهُم، وظنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليه، ثم تابَ عليهم ليتوبوا، إِنَّ اللهَ هو التَّوابُ الرحيم، يا أَيُّها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وكونوا مع الصادقين } [التوبة: ١١٧ - ١١٩]، قال كعبٌ: واللهِ ما أَنعمَ اللهُ عليَّ من نِعْمَةٍ قَطُّ - بعدَ إِذْ هداني للإسلام - أَعْظَمَ في نفسي من صِدْقِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: أَنْ لا أَكونَ كَذَبْتُهُ فأَهْلِكَ كما هَلَكَ الذين كَذَبُوا، إِنَّ اللهَ قال للذينَ كَذَبوا حين أَنْزَلَ الوَحيَ شَرَّ ما قال لأَحَدٍ، فقال الله: {سَيَحْلِفُونَ باللهِ لكم إذا انقَلَبْتُم إليهم لِتُعْرِضُوا عنهم، فأَعْرِضُوا عنهم، إِنَّهُم رِجْسٌ، ومأْواهم جهنَّمُ، جزاء بِمَا كانوا يكسبون، يحلفون لكم لتَرْضَوْا عنهم، فإن تَرْضَوْا عنهم، فَإِنَّ اللهَ لا يَرضَى عن القومِ الفاسقين } [التوبة: ٩٥ - ٩٦]، قال كعب: كُنَّا خُلِّفْنا - أَيُّها الثلاثةَ - عن أَمْرِ أُولئِكَ الذين قَبِلَ منهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين حَلفُوا له، فبايَعَهُم واستغفر لهم، وأَرجأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَنا، حتى قَضَى اللهُ تعالى فيه بذلك، قال اللهُ عز وجل: { وَعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا } [التوبة: ١١٨]، وليس الذي ذُكِرَ مما خُلِّفْنا عن الغَزْو، وإِنَّمَا هو تَخْلِيفه إِيَّانا، وإرجاؤه أَمْرَنا عَمَّن حَلَفَ له، واعتذر إليه فَقَبِلَ منه.

وفي رواية: ونهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبيَّ، ولم يَنْهَ عن كلامِ أَحدٍ من المتخلِّفين غيرِنا، فاجْتَنَبَ الناسُ كلامَنَا، فَلَبِثْتُ كذلك، حتى طال عليَّ الأَمْرُ، وما من شيءٍ أَهَمُّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ، فلا يُصَلِّي عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أو يموتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأَكون من النَّاسِ بتلكَ المنزلَةِ، فلا يكلِّمني أَحَدٌ منهم، ولا يُسَلِّمُ عليَّ، ولا يُصَلِّي عليَّ، قال: فأَنزل الله تَوْبَتنا على نبيِّهِ صلى الله عليه وسلم، حين بقي الثلثُ الأَخيرُ من الليل، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند أُمِّ سَلَمَةَ، وكانتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَة في شأني مَعْنِيَّة بأمري، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يا أُمَّ سَلَمَةَ، تِيبَ على

كَعْبٍ»، قالت: أفلا أُرْسِلُ إليه فأُبَشِّرُهُ؟ قال: إذا يَحْطِمُكُمُ الناسُ، فيمنعونكم النوْمَ سائرَ الليْلِ، حتى إذا صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الفجر، آذَنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتوبةِ الله علينا.

وفي رواية: أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم خرجَ يومَ الخميس في غزوة تبوك، وكان يحبُّ أن يخرجَ يومَ الخميس. وفي رواية طَرَفٌ من هذا الحديث، وفيها زيادة معنى: أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان لا يَقْدَمُ من سَفَرٍ إلا نهارا في الضُّحَى، فإذا قَدِمَ بدأَ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم جلس فيه. (٢٨٠)

الحديث الثامن والعشرون: سلمة بن الأكوع

سلمة بن الأَكوع – رضي الله عنه –: قال: «قَدِمْنا الحديبيةَ مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ونحنُ أربعَ عشرةَ مائة، وعليها خمسون شاة لا تُرويها، قال: فقعدَ رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– على جَبَا الرَّكِيَّةِ (٢٨١)، فإما دعا، وإمَّا بصق فيها، قال: فَجَاشَتْ فَسَقَيْنا وَاسْتَقَيْنَا، قال: ثم إن رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– دعا[نا] للبيعة في أصل الشجرة، قال: فبايعتُهُ في أول الناس، ثم بايع وبايع، حتى إذا كانَ في وسط من الناس قال: بايِعْ يا سلمةُ، قال: قلتُ: قد بايعتُكَ يا رسولَ الله في أول الناس، قال: وأيضا قال: وقد رآني رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– أَعْزَلَ(٢٨٢)– يعني: ليس معه سلاح –فأعطاني رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– حَجفَة – أو دَرَقَة – ثم بايَعَ، حتى إذا كان في آخر الناس، قال: ألا تُبايعني يا سلمةُ؟ قال: قلتُ: قد بايعتُك يا رسولَ الله في أول الناس، وفي أوسط الناس، قال: وأيضا، قال: فبايعتُهُ الثَّالثَةَ، ثم قال لي: [يا] سلمةُ، أين حَجفَتُك– أو دَرَقَتُكَ – التي أعطيتُكَ؟ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، لقيَني عمّي عامر أعْزَلَ، فأعطيتُهُ إياها، قال: فضحك رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–، وقال: إنكَ كالذي قال الأول: اللهم أبْغِنِي (٢٨٣)حبيبا هو أحبُّ إليَّ من نفسي، ثم إنَّ المشركين وَاسَوْنا (٢٨٤)الصلحَ، حتى مشى بعضُنا في بعض، واصطلحنا، قال: وكنتُ تَبِيعا(٢٨٥) لطلحةَ بنِ عُبيد الله، أسقي فرَسه، وأحُسُّه وأخدُمه، وآكل من طعامه، وتركتُ أهلي ومالي مهاجرا إلى الله وإلى رسولِهِ –صلى الله عليه وسلم–، فلما اصطلحنا نحن وأهلُ مكةَ، واختلط بعضُنا ببعض، أتيتُ شجرة، فَكَسَحْتُ (٢٨٦)شوكَها، فاضطجعتُ في أصلها، فأتاني أربعة من المشركين من أهلِ

---

٢٨٠ – أخرجه أحمد (٣/٤٥٦) و«البخاري» (٤/٩) و(٥٨) و(٥٢٩) و(٥/٦٩) و(٩٢) و(٣/٦) و(٨٦) و(٨٩) و(٨/٧٠) و(٩/١٠٢) و«مسلم» (٨/١٠٥) و«أبو داود» (٢٢٠٢) و(٣٣١٧. و«النسائي» (٢/٥٣) و(٦/١٥٢) و(٧/٢٢). وفي الكبرى (٧٢١)

٢٨١ – على جبا الرَّكِيَّةِ الرَّكِيَّةُ: البئر، وجباها: التراب الذي أُخرج منها وجُعلَ حولها.

٢٨٢ – أعزل: الأعزل: الذي لا سلاح معه، وقوم عُزَّل، وقد جاء في أحد نسخ مسلم «عُزُل» وأراد به الواحد، ولعله غلط من الكاتب.

٢٨٣ – ابغني: بمعنى أوجدني وأعطني.

٢٨٤ – واسَوْنا: من المواساة: المشاركة والموافقة.

٢٨٥ – تَبيعا التَّبيع: الخادم؛ لأنه يتبع الذي يخدُمه.

٢٨٦ – فكسحت: كسحتُ البيت: كنستُه ونحيَّت ما في أرضه مما يؤذي ساكنه.

مكةَ، فجعلوا يقعون في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأَبْغَضْتُهم، فتحوَّلتُ إلى شجرة أُخرى، وعلَّقوا سلاحهم، واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذْ نادى مُناد من أسفل الوادي: يَا لَلْمهاجرين، قُتِلَ ابنُ زُنَيْم، قال: فاخترطتُ سيفي، ثم شددتُ على أُولئك الأربعةِ وهم رُقُود، فأخذت سلاحهم، فجعلتُه ضِغْثا[٢٨٧] في يدي، قال: ثم قلتُ: والذي كرَّم وجهَ محمَّد -صلى الله عليه وسلم-، لا يرفع أحد منكم رَأسَهُ، إلا ضربتُ الذي فيه عيناه، قال: ثم جئتُ بهم أسوقهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: وجاء عَمِّي عامر برجل من العَبَلات[٢٨٨] يقال له: مِكْرَز، يقودُهُ إلى رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- على فَرَس مُجَفَّف[٢٨٩] في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: دعُوهم، يكنْ لهم بَدْءُ الفُجور وثِناه [٢٩٠]، فعفا عنهم رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وأنزل الله عز وجل: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الله بِمَا تعْمَلُونَ بَصِيرا} [الفتح: ٢٤]، قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلا، بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون، فاستغفرَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- لمن رَقِيَ هذا الجبل الليلةَ، كأنه طَليعة[٢٩١] للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، قال سلمةُ: فرقِيتُ تلك الليلة مرتين أو ثلاثا، ثم قَدِمْنا المدينةَ، فبعثَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- بظَهْره [٢٩٢]مع رَباح - غلامِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- - وأنا معه، وخرجتُ معه بفرس لطلحة أُنَدِّيه، مع الظهر، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاريُّ قد أغار على ظَهْر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فَاسْتَاقَه أَجْمَعَ، وقتل راعيَه، فقلتُ: يا رباحُ، خذ هذا الفرس فأبْلِغْه طلحةَ بنَ عبيد، وأخبِرْ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- أَنَّ المشركين قد أَغاروا على سَرْحه[٢٩٣]، ثم قمتُ على أَكمَة [٢٩٤]، فاستقبلتُ المدينةَ، فناديتُ ثلاثا: يا صَبَاحَاه،[٢٩٥] ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنَّبْل، وأَرْتَجِزُ، أقول:

أنا ابنُ الأكوَعِ واليومُ يومُ الرُّضَّعِ [٢٩٦]

---

[٢٨٧] - ضِغْثا: الضِّغث: الحزمة المجتمعة من قضبان أو حشيش ونحوه مما يجمع في اليد.

[٢٨٨] - من العَبَلات: العبَلات: أُمية الصغرى من قريش، والنسب إليهم: عَبَليٌّ.

[٢٨٩] - مجفف فرس مجفَّف: عليه تجافيف، وهي ما يستره في الحرب خوفا عليه مما يؤذيه من سلاح وغيره، فهو في الخيل كالمدَجَّج من الرِّجال، وهو المنغمس في الدرع والسلاح.

[٢٩٠] - بدء الفجور: ابتداؤه وأوله، وثِناه: ثانيه، وقد يمدُّ.

[٢٩١] - طليعة الطليعة: الجاسوس.

[٢٩٢] - بظهره الظهر: ما يُعَدُّ من الإبل للركوب والأحمال.

[٢٩٣] - سَرْحِهِ السرح: المواشي السائمة.

[٢٩٤] - على أكمَة الأكمةُ: الرَّابيةُ ونحوها، وجمعها: أُكُم وآكام وإكام.

[٢٩٥] - يا صباحاه يومُ الصَّباح: يومُ الغارة، وكان إذا دهمهم أمر صاحوا: يا صباحاه، يُعْلِمُون قومَهم بما دَهِمَهم ونابَهم، ليُبادروا إليه.

[٢٩٦] - يوم الرُّضَع: أراد بقوله: يوم الرُّضَّع: يوم هلاك اللئام، والرُّضع جمع راضع، وأراد بهم: الذي يُرضِعون الإبل ولا يحلبونها خوفا من أن يسمع حلبها من يستمنحهُم ويسألهم لبنا، وقد يكون كناية عن الشدة.

فألحَقُ رجلا منهم، فأصُكُّ (٢٩٧) سهما في رَحْله(٢٩٨)، حتى خَلَص نَصْلُ السهم إلى كتفه، قال: قلتُ:

خذها وأنا ابنُ الأكوع واليومُ يومُ الرُّضَّعِ

قال: فوالله، ما زلتُ أرميهم وأَعقِرُ (٢٩٩)بهم، فإذَا رجع إليَّ فارس أتيتُ شجرة، فجلستُ في أصلها، ثم رميتُه فَعَقَرتُه، حتى إذا تَضَايَقَ الجبل، فدخلوا في تَضَايُقِهِ عَلَوْتُ الجبل، فجعلتُ أرميهم بالحجارة، فما زلتُ كذلك أَتْبَعُهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– إلا خَلَّفتُهُ وراءَ ظهري، وَخَلَّوْا بيني وبينه، ثم اتَّبَعْتُهم أرميهم، حتى أَلقَوْا أكثرَ من ثلاثين بُرْدَة (٣٠٠)وثلاثين رُمْحا، يَسْتَخِفُّون، ولا يطرحون شيئا إلا جعلتُ عليه آرَاما (٣٠١)من الحجارة يعرفُها رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، حتى أتوا مُتَضَايقا من ثَنِيَّة، فإذا هم قد أتاهم فلانُ بنُ بَدر الفزاريُّ، فجلسوا يتضحَّوْن – يعني: يتغدَّوْنَ – وجلستُ على رأس قَرْن (٣٠٢)، قال الفزاريُّ: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْحَ،(٣٠٣) واللهِ ما فارقنا مُنذُ غَلَس (٣٠٤)يرمينا، حتى انْتَزَع كلَّ شيء من أيدينا، قال: فليقُم إليه نفر منكم أربعة، قال: فَصَعِدَ إليَّ منهم أربعة في الجبل، فلما أمْكَنَوني من الكلام، قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا، ومَن أَنتَ؟ قال: قلتُ: أنا سلمةُ بنُ الأكوع، والذي كَرَّمَ وجهَ محمد –صلى الله عليه وسلم–، لا أطلبُ رجلا منكم إلا أدركتُه، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال أحدُهم: أنا أظنُّ، قال: فرجعوا، فما برحتُ مكاني حتى رأيتُ فَوارِسَ رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– يتخلّلون الشجر، قال: فإذا أوَّلُهُم الأخرَمُ الأسديُّ، وعلى إثْرِهِ أبو قتادةَ الأنصاريُّ، وعلى إثْرِهِ المقدادُ بنُ الأسودِ الكِنْديُّ، قال: فأخذتُ بعِنان الأخرم، قال: فَولَّوْا مُدبرين، قلتُ: يا أَخْرم، احْذَرْهم لا يَقْتَطِعُوكَ (٣٠٥)حتى تلحقَ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، قال: يا سلمةُ إن كنتَ تؤمنُ بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنةَ حَقّ، والنارَ حَقّ، فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة، قال: فخلَّيتُهُ، فالتَقى هو وعبد الرحمن، قال: فعَقَر بعبد الرحمن فَرَسُهُ، وطعنَهُ عبد الرحمن فقتله، وتَحوَّل على فَرَسِهِ، ولحق أبو قتادةَ – فارسُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعبد الرحمن فطعنه فقتله، فوالذي كرَّم وجه محمد –صلى الله عليه وسلم– لَتَبعتُهُم أعْدُو على رِجْليَّ، حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمَّد ولا غبارهم شيئا، حتى يَعدِلوا قبل غروب الشمس إلى شِعْب (٣٠٦)فيه ماء يقال له: ذو قَرَد، ليشربوا منه وهم عِطاش،

---

٢٩٧ – فأصكّ الصَّكُّ: الضرب باليد، وأراد: أنه رماه بسهم.

٢٩٨ – في رحله: رَحْلُ الناقة: كورها، فأضافه إليه؛ لأنه راكب عليه.

٢٩٩ – وأعْقِرُ بهم عَقَرْتُ به: قتلتُ مركُوبَه، وجعلتُه راجلا.

٣٠٠ – بُردَة البُرْدَةُ: ضرب من الثياب.

٣٠١ – آراما الآرام: جمع إرم، وهو العلم من الحجارة.

٣٠٢ – قَرَن القَرَن: جبل صغير منفرد

٣٠٣ – البَرَح: الشدة، يقال: لقيتُ منه بَرَحا بارِحا، أي: شدة شديدة.

٣٠٤ – غَلَس: الغَلَس: ظُلْمَةُ آخر الليل.

٣٠٥ – لا يقطعونك: الاقتطاع: أخذ الشيء والانفراد به، أراد به: لا يرونك منفردا فيطمعوا فيك فيقتلوك.

٣٠٦ – شِعْب: الشِّعْبُ: الفُرْجَةُ بين الجبلين كالوادي.

قال: فنظروا إِليَّ أعْدُو وَرَاءهم، فَحلَّيتُهم (٣٠٧)عنه - يعني: أجْلَيْتُهم عنه - فما ذاقوا منه قطرة، قال: ويخرجُون فيشتدُّون (٣٠٨)في ثَنِيَّة، قال: فأعْدُو، فأَلْحَقُ رجلا منهم، فأصُكُّه بسهم في نُغْضِ كَتِفِهِ،(٣٠٩)

قال: قلتُ:

خُذْها وأنا ابنُ الأكوعِ واليومَ يومَ الرُّضَّعِ

قال: يا ثَكلَتْه أُمُّه، أَكْوَعُهُ بُكْرَةً؟(٣١٠) قلت: نعم يا عدوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُك بكرة، وأَرْدَوْا فرسين (٣١١)على ثنيَّة، فجئتُ بهما أسوقُهما إِلى رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، ولحقني عامرُ بسطيحَة فيها مَذْقَة من لَبَن(٣١٢)، وسَطيحة فيها ماء، فتوضأتُ وشربتُ، ثم أتيتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على الماء الذي حَلَّيتُهم عنه، فإذا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- قد أخذ تلكَ الإِبلَ، وكلَّ شيء اسْتَنْقَذْتُهُ من المشركين، وكلّ رُمْح وبُرْدَة، وإِذا بلال نحرَ ناقة من الإِبلِ التي استنقذتُ من القوم، وإِذا هو يشوي لرسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- من كَبِدِها وسَنَامِها، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، خَلِّني فَأَنْتَخِبُ من القوم مائةَ رجل، فأَتْبَعُ القوم، فلا يبقى منهم مُخبِر إِلا قتلتُه، قال: فضحكَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ في ضوء النار، فقال: يا سلمةُ، أَتُراك كنتَ فاعلا؟ قلتُ: نعم، والذي أكرمكَ، قال: إِنهم لَيُقْرَوْن (٣١٣)في أرض غَطَفان، قال: فجاء رجل من غَطَفَانَ، فقال: نَحَرَ لهم فلان جزورا، فلما كشفوا جلدها رأَوْا غُبَارا، فقالوا: أتاكم القومُ، فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: كان خيرَ فُرْساننا اليومَ أبو قَتَادةَ، وخيرَ رَجَّالَتِنا سلمةُ، قال: ثم أعطاني رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل، فجمعهما لي جميعا، ثم أَرْدَفَني رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وراءه على العَضْبَاء،(٣١٤) راجعِين إِلى المدينة، قال: فبينما نحن نسير، قال: وكان رجل من الأنصار لا يُسْبَقُ شَدّا، قال: فجعل يقولُ: أَلا مُسابق إِلى المدينة؟ هل مِنْ مُسابِق؟ فجعل يُعيدُ ذلك، قال: فلما سمعتُ كلامَه، قلتُ: أما تُكْرِم كريما، ولا تَهَابُ شَريفا؟ قال: لا، إِلا أَنْ يكونَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، بأبي وأُمِّي، ذَرْني فلأَسْبِق الرَّجُلَ،

---

٣٠٧ - فَحَلَّيْتُهم عن الماء: أي: طردتُهم، هكذا جاء لفظ الحديث مُشددا غير مهموز، وبهذا شرحه الحميدي في كتابه، والمعروف في اللغة: حَلأْتُ الإبل مشددا مهموزا، ولعل الهمزة قد قُلبت ياء، وليس بالقياس؛ لأن الياء لا تُبدل من الهمزة إلا أن يكون ما قبلها مكسورا، نحو إيلاف وبير، وقد جاء شاذا: قَرَيْتُ في قرأتُ، وليس بالكثير.

٣٠٨ - فَيُسْنِدونَ: وهو الصعود في الجبل

٣٠٩ - نُغض: الكتف: الغضروف العريض الذي على أعلاه.

٣١٠ - أَكْوَعُه بكرة: قوله: أكوعه بكرة، يعني: الأكوع الذي كان قد تبعنا من بكرة، فإنه كان أول ما لحقهم قال:

أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرُّضع فلما عاد: قال لهم هذا القول، فقال له: أنت الذي كنت معنا بكرة؟ قال له في الجواب: نعم أكوعك بكرة.

٣١١ - أَرْدَوا فرسين: رميتُه وتركته، والمراد: أنهم من خوفهم تركوا من خيلهم فرسين، ولم يقفوا عليهما هربا وخوفا أن يلحقهم.

٣١٢ - مَذقَة من لبن: لبن ممذوق، أي: مخلوط بماء، والمراد بقوله: «مَذْقَة» شربة قليلة من لبن ممذوق.

٣١٣ - لَيُقْرَوْن: القِرى: الضِّيافة ونُزُل الضَّيْف.

٣١٤ - العَضباء: لقبُ ناقةِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-ولم تكن عضباء، أي: مشقوقة الأذُن.

قال: إن شئتَ، قال: قلتُ: اذهب إليكَ، قال: وَثَنَيْت رِجْلي، فَطَفَرْتُ فعدوتُ، قال: فَربطتُ [٣١٥]عليه شَرَفا أو شَرَفَيْنِ [٣١٦]، أَسْتَبْقي نَفسي، ثم عَدَوْتُ في إِثْرِهِ فربطتُ عليه شَرَفا أو شَرَفين، ثم إني رَفَعْتُ حتى أَلْحَقَه: فأصُكُّه بين كتفيه، قال: قلتُ: قد سُبِقْتَ والله، قال: أنا أظنّ، قال: فَسَبَقْتُهُ إلى المدينة، قال: فوالله، ما لبثنا إلا ثلاثَ ليال، حتى خرجنا إلى خيبرَ مع رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: فجعل عَمّي عامر يَرْتَجِزُ بالقوم:

تَاللهِ لَوْلا الله مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنا وَلا صَلَّيْنَا

وَنَحْنُ عنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَينا فَثَبِّتِ الأقدَامَ إن لاقَيْنا

وَأَنْزِلَنْ سَكِينَة عَلَيْنا

فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: من هذا؟

قال: أنا عامر، قال: غَفَرَ لكَ رَبُّكَ، قال: وما استغفَرَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- لإنسان يَخُصُّهُ إلا اسْتُشْهِدَ، قال: فنادى عمرُ بنُ الخطاب وهو على جمل له: يا نبيَّ الله، لولا مَتَّعْتَنا [٣١٧]بعامر؟ قال: فلمَّا قدِمنا خَيْبَر، قال: خرج مَلِكُهمْ مَرْحَب يخطِرُ بسيفه [٣١٨]، يقول:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلاحِ بَطَل مُجَرَّبُ

إذا الحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قال: وبرز له عمّي عامر، فقال:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي عامِرُ شَاكِي السِّلاحِ [٣١٩] بَطَل مُغَامِرُ [٣٢٠]

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيفُ مَرْحَب في تُرْسِ عامر، وذهب عامر يُسْفِل له [٣٢١]، فرجع بسيفه على نفسه، فقطع أَكْحَلَهُ، وكانت فيها نَفْسُه، قال سلمةُ: وخرجتُ، فإذا نفر من أصحاب رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- يقولون: بَطَلَ عَمَلُ

---

[٣١٥] - فربطتُ: أي: تأخَّرتُ، كأنه ربط نفسه، أي: شدَّها.

[٣١٦] - شَرَفا الشَّرَفُ: الشَّوطُ والقَدْرُ المعلوم من المسافة.

[٣١٧] - لولا متَّعْتنا «لولا» هاهنا بمعنى: هَلا، ومتعتنا بمعنى: جعلتنا ننتفع به، فإنه -صلى الله عليه وسلم- كان إذا استغفر في غزوة لأحد على الخصوص، أو ترَحم [عليه]: عرفوا أنه يموت أو يُقتل، فقالوا لما استغفر له: هلا تركتنا نستمتع بحدائه في طول حياته ؟

[٣١٨] - يَخْطِر بسيفه: خَطَر بسيفه: إذا هَزّهُ مُعجبا بنفسه، مُتعرِّضا للمبارزة، ويجوز أن يكون أراد به: أنه كان يخطِر في مِشْيَتِه، أي: يتمايل ويمشي مِشْيَةَ المعجَب بنفسه، وسيفُه في يده، فكأنه خطر وسيفه معه.

[٣١٩] - شاكي السلاح: ذو شدَّة وشوكة وحِدَّة في سلاحه

[٣٢٠] - مُغَامِرُ: رجل مُغامر: إذا كان يَقتحم المهالك.

عامر، قتل نَفْسَهُ، قال: فأتيتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- - وأنا أبكي - فقلتُ: يا رسولَ الله، بَطَلَ عَمَلُ عامر، قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: من قال ذلك؟ قال: قلتُ: ناس من أصحابك، قال: كَذَبَ من قال ذلك، بل له أجرهُ مرتين، ثم أرسلني إلى عليّ - وهو أرمَدُ - فقال: لأعطينَّ الرَّايةَ رجلا يُحِبُّ الله ورسولَهُ، ويُحِبُّهُ الله ورسولُهُ، قال: فأتيتُ عليّا، فجئتُ به أقودُه - وهو أَرمَدُ - حتى أتيتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم-، فَبَصَقَ في عَيْنَيه، فَبَرأَ، وخرجَ مَرْحَب، فقال:

قَدْ عَلِمتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ شاكي السلاح بطل مجرَّبُ

إذا الحروبُ أقبلتْ تَلَهَّبُ

فقال عليّ -رضي الله عنه:

أَنا الذي سَمَّتْني أُمِّي حَيْدَرَهْ (٣٢٢) كَلَيْثِ (٣٢٣) غابات كريهِ المَنْظَرَه

أُوفِيهُمُ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ(٣٢٤)

قال: فضرب رأسَ مَرْحَب، فقتلهُ، ثم كان الفتحُ على يَدَيْه». (٣٢٥)

.

---

٣٢١ - يَسفُل: سفلتُ له أسفُل في الضرب: إذا عمدتَ أن تضرب أسافِلَه من وسطه إلى قدميه.

٣٢٢ - حَيْدَرَةَ: اسم للأسد، وذلك أن فاطمةَ بنتَ أسد أُمَّ علي بن أبي طالب لما ولدته سمته باسم أبيها، وكان أبو طالب غائبا، فلما قدم كره هذا الاسم، فسماه عليا.

٣٢٣-. كَلَيْث غابات: الليث: الأسد، والغابات جمع غابة، وهي الأجَمَةُ، وأُسود الغابات موصوفة بالشدة

٣٢٤ - السَّندَرة: مِكْيَال ضخم.

٣٢٥ - أخرجه مسلم (١٨٠٧)

الحديث التاسع والعشرون: حادثة الإفك (٣٢٦)

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حين قال لها: أهل الإفك ما قالوا، وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى(٣٢٧) لحديثها من بعض، وأثبت له اقتصاصا، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضا، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالوا: قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل، دنونا من المدينة قافلين، آذن(٣٢٨) ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار(٣٢٩) قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن(٣٣٠)، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة (٣٣١)من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب(٣٣٢)، فتيممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه (٣٣٣)حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي(٣٣٤)، ووالله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى(٣٣٥) حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين (٣٣٦)في نحر الظهيرة (٣٣٧)وهم نزول، قالت: فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك(٣٣٨) عبد الله بن أبي ابن

---

٣٢٦ -أوعى: أحفظ

٣٢٧ -آذن: أعلم، يعني نادى بالرحيل

٣٢٨ -جزع أظفار: الجزع هنا: الحجر اليماني المعروف، وإضافته إلى

٣٢٩ -أظفار: تخصيص له، وفي اليمن موضع يقال له: ظفار، والرواية في الحديث «أظفار - وظفار».

٣٣٠ -لم يُهَبَّلن: أي: لم يكثر لحمهن من السمن فيثقلن، والمهبل: الكثير اللحم. الثقيل الحركة من السمن، وقد روى «لم يُهَبِّلن».

٣٣١ -العلقة: بضم العين: البلغة من الطعام قدر ما يمسك الرمق. تريد القليل.

٣٣٢ -داع ولا مجيب: أي ليس بها أحد لا من يدعو، ولا من يرد جوابا.

٣٣٣ -الاسترجاع: هو قول القائل: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

٣٣٤ -بجلبابي: الجلباب: ما يتغطى به الإنسان من ثوب أو إزار.

٣٣٥ -وهوي: هوي الإنسان: إذا سقط من علو، والمراد: أنه نزل من بعيره عجلا.

٣٣٦ -موغرين: الوغرة: شدة الحر.، ومنه يقال: وغر صدره يوغر: إذا اغتاظ وحمي،وأوغره غيره، فيكون قوله: موغرين

سلول، قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده، فيقره ويستمعه ويستوشيه، وقال عروة أيضا: لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، وإن كبر ذلك يقال له: عبد الله بن أبي ابن سلول، قال عروة: كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان، وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون ([٣٣٩])في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني([٣٤٠]) في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم»، ثم ينصرف، فذلك يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع،([٣٤١]) وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها ([٣٤٢])فقالت: تعس([٣٤٣]) مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: أي هنتاه ([٣٤٤]) ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، قالت: فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم قال: «كيف تيكم»، فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: يا أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة ([٣٤٥]) عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، أولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، قالت: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في

---

[٣٣٧] –نحر الظهيرة: الظهيرة: شدة الحر، ونحرها: أولها. ونحر كل شيء: أوله.

[٣٣٨] –كبر الإفك: الكبر –بكسر الكاف وضمها ها هنا – معظم الإفك.

[٣٣٩] –يفيضون: الإفاضة في الحديث: التحدث به والخوض فيه بين الناس.

[٣٤٠] –يريبني: رابني الشيء يريبني: شككت فيه، ولا يكون ريبا إلا في شك مع تهمة.

[٣٤١] –المناصع: المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من الغائط والبول، وأصله: مكان فسيح خارج البيوت، واحدها: منصع.

[٣٤٢] –مرطها: المرط: كساء من صوف أو خز يؤتزر به، وجمعه: مروط.

[٣٤٣] – تعس: الإنسان: إذا عثر: ويقال في الدعاء على الإنسان: تعس فلان، أي: سقط لوجهه.

[٣٤٤] – هنتاه: يقال امرأة هنتاه، أي بلهاء، كأنها منسوبة إلى البله، وقلة المعرفة بمكائد الناس، وفسادهم.

[٣٤٥] – وضيئة: الوضاءة: الحسن، ووضيئة: فعيلة بمعنى: فاعلة.

فراق أهله، قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟». قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه (٣٤٦)غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن(٣٤٧) فتأكله، قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر (٣٤٨)من عبد الله بن أبي، وهو على المنبر، فقال: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما يدخل على أهلي إلا معي». قالت: فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، فقال: أنا يا رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه(٣٤٩)،وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، قالت: وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت: فثار الحيان الأوس، والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم، حتى سكتوا وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوما، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: «أما بعد، يا عائشة، إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت(٣٥٠) بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه»، قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص (٣٥١)دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال: فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال: قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول

---

٣٤٦ – أغمصه: الغمص: العيب

٣٤٧ – الداجن: الشاة التي تألف البيت وتقيم به، يقال: دجن بالمكان أذا أقام به.

٣٤٨ – فاستعذر: يقال: من يعذرني من فلان، أي: من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه، فلا يلومني، واستعذر: استفعل من ذلك، أي قال: من يعذرني؟ فقال له سعد بن معاذ: أنا أعذرك، أي أقوم بعذرك.

٣٤٩ – من فخذه: الفخذ في العشائر: أقل من البطن أولها: الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، كذا قال الجوهري.

٣٥٠ – ألممت: الإلمام: المقاربة، وهو من اللمم: صغار الذنوب، وقيل: اللمم: مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل

٣٥١ – قلص: قلص الدمع: انقطع جريانه.

الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: وأنا جارية حديثة السن: لا أقرأ من القرآن كثيرا: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} [يوسف: ١٨] ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام[٣٥٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء،[٣٥٣] حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان[٣٥٤]، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسري [٣٥٥]عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة، أما الله فقد برأك». قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل، قالت: وأنزل الله تعالى: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} العشر الآيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق: وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: {ولا يأتل[٣٥٦] أولو الفضل منكم} - إلى قوله - {غفور رحيم}، قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب: «ماذا علمت، أو رأيت». فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، [٣٥٧] والله ما علمت إلا خيرا، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت، فيمن هلك قال ابن شهاب: «فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط» ثم قال عروة، قالت عائشة: " والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط، قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله "[٣٥٨]

---

[٣٥٢] - ما رام: أي ما برح من مكانه، يقال: رام يريم: إذا برح وزال وقلما يستعمل إلا في النفي.

[٣٥٣] - البرحاء: الشدة.

[٣٥٤] - الجمان: جمع جمانة: وهي الدرة، وقيل: هي خرزة تعمل من الفضة مثل الدرة.

[٣٥٥] - سري عنه: أي كشف عنه.

[٣٥٦] - ولا يأتَل: يأتل: يفتعل: من الألية: وهي القسم، يقال: آلى وائتلى وتألى.

[٣٥٧] - أحمي سمعي: حميت سمعي وبصري: إذا منعتهما من أن أنسب إليهما مالم يدركاه.

[٣٥٨] - أخرجه أحمد (١٩٤/٦). و«البخاري» (٢١٩/٣، و٤٠/٤) و«مسلم» (١١٢/٨) و«أبو داود» (٤٧٣٥) و«النسائي» في الكبرى «تحفة الأشراف» (١٦١٢٦/١١)

الحديث الثلاثون: ليلة في بيت النبوة

عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل. قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره[٣٥٩] وبجره. قالت الثالثة زوجي العشنق[٣٦٠]، إن أنطق أطلق إن أسكت أعلق. قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر[٣٦١] ولا مخافة ولا سآمة[٣٦٢]. قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد إن خرج أسد ولا يسأل عما عهد. قالت السادسة زوجي إن أكل لف [٣٦٣]وإن شرب أشتف[٣٦٤] وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث. قالت السابعة زوجي غياياء وعياياء طباقاء[٣٦٥] كل داء له داء شجك أو فلك[٣٦٦] أو جمع كلا لك. قالت الثامنة زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب[٣٦٧]،. قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد[٣٦٨] قريب البيت من الناد. قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح وإذا سمعن صوت المزهر[٣٦٩] أيقن أنهن هوالك. قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع فما أبو زرع أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلي نفسي وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق[٣٧٠] فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح. أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها ([٣٧١])،رداح وبيتها فساح. ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع

---

[٣٥٩] – العُجْرة: نفْخَةٌ في الظهر، وقيل العُجَر العروق المتعقّدة في الظهر، البُجَر: العروق المتَعَقّدة في البطن أو انتفاخ في السُّرة ثم نقل إلى الأحزان

[٣٦٠] – العشنق: الطويل المفرط في الطول

[٣٦١] – كليل تهامة: المراد: هادئ الطبع القر: البرد الشديد

[٣٦٢] – السآمة: الملل

[٣٦٣] لف في الأكل: أكثر وخلط

[٣٦٤] – اشتف: شرب جميع ما في الإناء

[٣٦٥]) العيَايَاء: العِنّين الذي تُعْنِيه مباضَعةُ النِّساء، وهو من الإبل الذي لا يَضْرِب ولاُ يلقح. طباقاء: هو المطْبَق عليه حُمقاً. وقيل هو الذي أموره مُطْبَقة عليه: أي مُغَشَّاة. وقيل هو الذَّي يَعْجِز عن الكلام فتَنْطَبق شَفتاه، وقيل: يطبق صدره عند الجماع على غياياء: كأنه في ظُلْمةٍ لا يَهْتَدِي إلى مَسْلك يَنْفُذ فيه. ويَجوز أن تكون قد وَصَفَتْه بِثِقَل الرُّوح، وأنه كالظِّلّ المتَكاثِف المظْلم الذي لا إشْرَاقَ فيه.

[٣٦٦] – شج: جرح غيره فلك: جرحك في أي جزء من بدنك

[٣٦٧] – المس مس أرنب: حسن الخلق ولين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت يدك على ظهره فإنك تحس بالنعومة واللين الزرنب: نبتٌ طَيِّبُ الرَّائحة، ولعلها أرادت طيب ذِكْره بين

[٣٦٨] – رفيع العماد: العماد العمود الذي يرفع عليه البيت ويدعم به، وهو كناية عن الرفعة والشرف النجاد: ما يحمل فيه السيف وطوله كناية عن طول الرجل،عظيم الرماد: كثير الأضْياف والإطْعام ؛ لأن الرماد يكْثُر بالطَّبْخ النادِ: النادي، وهو مُجْتَمَع القومِ وأهل المجلِس

[٣٦٩] – المِزْهَر: العُودُ الذي يُضْرَبُ به في الغِناء

[٣٧٠] – أطيط: صوت الإبل والمراد أنهم أصحاب إبل وغنى وسعة دائس: يدوس الزرع ليخرج منه الحب، وهي البقرة منق: المراد به: الذي ينقي الطعام أي يخرجه من بيته وقشوره، والمقصود أنه صاحب زرع ويدوسه وينقيه

[٣٧١] – العكوم: جمع عِكم وهي الأوعية التي تجمع فيها الأمتعة ونحوها رداح: كبيرة وعظيمة

مضجعه كمسل شطبة (٣٧٢) ويشبعه ذراع الجفرة (٣٧٣). بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها. جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لا تبث حديثها تبثيا (٣٧٤) ولا تنقث ميرتنا تنقيثا (٣٧٥) ولا تملأ بيتنا تعشيشا قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض (٣٧٦) فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا (٣٧٧) وأخذ خطيا وأراح علي نعم ثريا وأعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي أم زرع وميري (٣٧٨) أهلك قالت لو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر أنية أبي زرع

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كنت لك كأبي زرع لأم زرع)».(٣٧٩)

الحديث الحادي والثلاثون: طلق النبي–صلى الله عليه وسلم–أزواجه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} (٣٨٠) [التحريم: ٤] حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: ٤] فَقَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا يَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ يَزِيدَ بِالْعَوَالِي (٣٨١)فَغَضِبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرْنَهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ: قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا

---

٣٧٢ – الشطبة: السَّعَفة من سَعَف النخلة ما دامت رَطبة، أرادت أنه قليل اللحم دقيق الخَصْر، فشبَّهته بالشطبة أي مَوضعُ نومه دقيق لنحافته. وقيل أرادت بمسَلّ الشَّطْبة سَيْفا سُلَّ من غِمْده

٣٧٣ – الجفرة: ولد المعز إذا بلغ أربعة أشهر

٣٧٤ – تبثيا: مصدر بثَّ وبث الخبر: نشره وأظهره وأذاعه

٣٧٥ – التنقيث: النقل، أرادت أنها أمينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه

٣٧٦ –) أوطاب: جمع وطب، وهو وعاء اللبن تمخض: تُحَرَّك تحريكًا سريعا لفصل الزبد عن اللبن

٣٧٧ –) الشري: الفرس الذي يستشري في سيره أي يلح ويمضي بلا فتور ولا انكسار

٣٧٨ – ميري: أطعمي

٣٧٩ – . أخرجه البخاري ٣٤/٧ كتاب النكاح، بَاب حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ الْأَهْلِ وأخرجه "مسلم" ١٣٩/٧

٣٨٠ –صغت قلوبكما: مالت.

٣٨١ –العوالي: جمع عالية: وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة.

لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ، لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلَا يَغُرَّنَّكِ إِنْ كَانَتْ جَارَتُكِ (٣٨٢)

هِيَ أَوْسَمُ (٣٨٣) وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكِ، يُرِيدُ عَائِشَةَ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ (٣٨٤) النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزِلُ يَوْمًا وَيَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِغَزْوِنَا فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمًا ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: مَاذَا أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ نِسَاءَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي هُوَ هَذَا مُعْتَزِلًا فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ، فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا قَوْمٌ حَوْلَ الْمِنْبَرِ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَخَرَجْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ، فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي فَقَالَ: ادْخُلْ قَدْ أَذِنَ لَكَ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا يَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَبَغِضْتُ عَلَيَّ امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: وَأُخْرَى: فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أُهُبَةً(٣٨٥)

ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَوَى جَالِسًا فَقَالَ: «أَوَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ» فَقُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ(٣٨٦) عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الزُّهْرِيِّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا

---

٣٨٢ –جارتك: الجارة هاهنا: الضرة، أراد بها عائشة رضي الله عنها.

٣٨٣ –أوسم منك: أكثر منك حسنا وجمالا، والوسامة: الحسن والجمال.

٣٨٤ –نتناوب: التناوب: هو أن تفعل الشيء دفعة ويفعله الآخر دفعة أخرى، مرة بعد مرة.

٣٨٥ –أهبة، وأهب: الأهب: جمع إهاب، كذلك الأهبة، والإهاب الجلد، ويجمع أيضا على أهب بالضم.

٣٨٦ –الموجدة: الغضب

تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّكَ دَخَلْتَ عَلَيَّ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعُدُّهُنَّ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ» ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ} [الأحزاب: ٢٨] الْآيَةَ قَالَتْ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَا تَقُلْ إِنِّي اخْتَرْتُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مُبَلِّغًا وَلَمْ أُبْعَثْ مُتَعَنِّتًا »([٣٨٧])

الحديث الثاني والثلاثون: ماذا عندك يا ثمامة

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ " قَالَ: عِنْدِي يَا رَسُولَ اللهِ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تُرِدِ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، فَقَالَ: " مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ " قَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، ثُمَّ أَعَادَ مِثْلَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، قَالَ: " مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ " قَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، ثُمَّ أَعَادَ مِثْلَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ " فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ دِينٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ بَلَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، وَوَاللهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ([٣٨٨])

---

[٣٨٧] – أخرجه أحمد (١/٣٣) (٢٢٢) و(البخاري) (١/٣٣ ٣٦/٧.و (مسلم (١٩٢/٤). (الترمذي) (٢٤٦١و٣٣١٨) و (النسائي) (١٣٧/٤)

[٣٨٨] – **أخرجه أحمد (٣٠٤/٢). والبخاري (١٢٥/١) و(١٦١/٣) و (٢١٤/٥) ومسلم (١٥٨/٥ وأبو داود (٢٦٧٩). والنسائي (١٠٩/١، ٤٦/٢). وفي الكبرى (١٩٠) و (٧٠٢)**

الحديث الثالث والثلاثون غزوة بئر معونة

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه -: قال: «بعثَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- أقواما من بني سُلَيم إلى بني عامر في سبعين». وفي رواية: «أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- بعث خاله - أخا لأمّ سُلَيم، واسمه:حرام في سبعين راكبا، فلما قَدِمُوا قال لهم خالي: أَتَقَدَّمُكم، فإن آمنوني حتى أُبَلِّغَهم عن رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، وإلا كنتم مني قريبا، فتقدَّم، فآمنوه، فبينما يُحدِّثهم عن رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم-، إذ أَومَؤُوا إلى رجل منهم، فطعنه فأنفذه، فقال: الله أكبر، فُزْتُ وربِّ الكعبة، ثم مالوا على بقية أصحابه، فقتلوهم، إلا رجلا أعرجَ صَعِد الجبل. قال همام: وأُراه آخرَ معه، فأخبر جبريلُ عليه السلام النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- أنهم قد لَقُوا ربَّهم، فرضي عنهم وأرضاهم، قال: فكُنَّا نقرأُ: «أن بَلِّغوا قومَنا أَنَّا قد لَقِينا رَبنا، فرضي عَنَّا وأرضانا» ثم نسخ بعدُ، فدعا عليهم أربعين صباحا على رِعْل وذَكْوان [وبني لِحْيان] وبني عُصَيَّة الذين عَصَوُا الله ورسولَهُ»(٣٨٩)

الحديث الرابع والثلاثون غزوة الرجيع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ نُزُولًا، فَذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لِحْيَانَ، فَاتَّبَعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، حَتَّى نَزَلُوا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ، فَقِيلَ: هَذَا مِنْ تَمْرِ أَهْلِ يَثْرِبَ فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ، حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا آنَسَهُمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَصْحَابُهُ، لَجَؤُوا إِلَى فَدْفَدٍ(٣٩٠)، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ قَوْمٍ كَافِرِينَ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا رَسُولَكَ، فَقَاتَلُوهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ، وَبَقِيَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ، وَرَجُلٌ آخَرُ فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَنَادَى الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا، هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَجَرُّوهُ، فَأَبَى أَنْ يَتَّبِعَهُمْ، وَقَالَ: لِي فِي هَؤُلَاءِ أُسْوَةٌ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنُ عَامِرٍ، وَكَانَ الْحَارِثُ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ إِحْدَى بَنَاتِ الْحَارِثِ يَسْتَحِدُّ بِهِ(٣٩١)، فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي حَتَّى أَتَاهُ، فَأَخَذَهُ فَأَضْجَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، وَالْمُوسَى فِي يَدِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، فَزِعْتُ فَزَعًا شَدِيدًا، فَقَالَ: خَشِيتِ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ:

---

٣٨٩ - أخرجه البخاري (٤٠٩١) ومسلم (٦٧٧)

٣٩٠ -فدفد الفدفد: الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع.

٣٩١ -ليستحد: الاستحداد: حلق العانة

مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ (٣٩٢)وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقًا رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ، لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ، ثُمَّ قَالَ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا... عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى مَوْضِعِ عَاصِمٍ تُرِيدُ الشَّيْءَ مِنْ جَسَدِهِ لِيَعْرِفُوهُ، وَكَانَ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ (٣٩٣)، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ»، هَكَذَا حَدَّثَنَا ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنْ كِتَابِهِ، فَقَاتَلُوهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ: فَقَاتَلُوهُمْ مِنْ ثُبُوتِهِمْ")(٣٩٤)

الحديث الخامس والثلاثون قصة قتل حمزة –رضي الله عنه–

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ، قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ: هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَكَانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ، قَالَ: فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيلَ لَنَا: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ، كَأَنَّهُ حَمِيتٌ (٣٩٥)، قَالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: وَعُبَيْدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ (٣٩٦) بِعِمَامَةٍ مَا يَرَى وَحْشِيٌّ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ: يَا وَحْشِيُّ، أَتَعْرِفُنِي؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ الْقِتَالِ بِنْتُ أَبِي الْعِيصِ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا بِمَكَّةَ فَاسْتَرْضَعَهُ، فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ، قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَمَا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ –، قَالَ: وَعَيْنَيْنُ جَبَلٌ تَحْتَ أُحُدٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ –، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ أَبُو نِيَارٍ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ، يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ، يَا

---

٣٩٢ –قطف: القطف: العنقود، وهو اسم لكل ما يقطف.

٣٩٣ –الظلة: الشيء الذي يظلل من فوق.

٣٩٤ – صحيح ابن حبان (١٥/ ٥١٢) وأخرجه أحمد (٢/٢٩٤) والبخاري (٤/٨٢ و٩/١٤٧). وأبو داود (٢٦٦٠) والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (١٠/١٤٢٧١

٣٩٥ –حميت: الحميت: الزق الذي لا شعر عليه، وهو للسمن، قال الجوهري: قال ابن السكيت: فإذا جعل في نحي السمن الرب فهو الحميت، وإنما سمي حميتا لأنه متن بالرب، أي: قوي وشدد.

٣٩٦ –معتجر: الاعتجار بالعمامة: لفها على الرأس، دون أن يترك تحت الذقن منها شيء، قال الحميدي: وقد جاء في هذا الحديث، وما يرى وحشي منه إلا عينيه ورجليه فلعله كان قد غطى وجهه بعد الاعتجار.

ابْنَ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ،([٣٩٧]) تُحَادُّ ([٣٩٨])اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ،([٣٩٩]) فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، قَالَ: وَانْكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ، فَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنَ وَرِكَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ، رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى نَشَأَ فِيهَا الْإِسْلَامُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، قَالَ: وَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُسُلًا، قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَا يَهِيجُ([٤٠٠]) الرُّسُلَ، قَالَ: فَجِئْتُ فِيهِمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَنْتَ وَحْشِيٌّ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ»؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ عَنِّي وَجْهَكَ؟ »، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ، قَالَ: قُلْتُ: لَأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ، فَأُكَافِئَ بِهِ ([٤٠١])حَمْزَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ، قَالَ: وَإِذَا رُجَيْلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ([٤٠٢])مَا نَرَى رَأْسَهُ، قَالَ: فَأَرْمِيهِ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، قَالَ: وَدَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ ([٤٠٣])

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، وَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ ([٤٠٤])

---

[٣٩٧] –مقطعة البظور: بظور النساء: اللاتي تخفض منهن، أي: تختن، والمقطِعَة: التي تخفض النساء.

[٣٩٨] –أتحاد؟: المحادة: المخالفة، ومنع الواجب عليه..

[٣٩٩] –شد عليه: أي: حمل عليه، وعدا إليه.

[٤٠٠] –ولا يهيج: هاج الإنسان يهيجه: إذا أفزعه وآذاه..

[٤٠١] –فأكافئ: المكافأة: المجازاة.

[٤٠٢] –أورق: الورقة في ألوان الإبل: كالسمرة في الإنسان.

[٤٠٣] –على هامته: الهامة: وسط الرأس.

[٤٠٤] – أخرجه البخاري (٤٠٧٢)

الفصل التاسع أخبار من كان قبلنا

الحديث السادس والثلاثون: موسى والخضر -عليهما السلام-

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -وَكُنَّا عِنْدَهُ-فَقَالَ الْقَوْمُ: إِنَّ نَوْفًا الشَّامِيَّ(٤٠٥) يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِي ذَهَبَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ! قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُتَّكِئًا فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ: كَذَلِكَ يَا سَعِيدُ بْنَ جُبَيْرٍ؟! قُلْتُ: أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ نَوْفٌ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَقُولُ: "رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى موسى، ولولا أنه عجل واستحيا وَأَخَذَتْهُ دَمَامَةٌ مِنْ صَاحِبِهِ فَقَالَ لَهُ: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي} لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ عَجَبًا". قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذَا ذَكَرَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: "رَحْمَةُ الله علينا وعلى أخي صَالِحٍ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي عَادٍ". ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ قَالَ لَهُمْ: مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي". فَأَوْحَى اللَّهُ -تَعَالَى-إِلَيْهِ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَزَوَّدَ حُوتًا مَالِحًا؛ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ حَيْثُ تَفْقِدُهُ فَتَزَوَّدَ حُوتًا مَالِحًا، فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الصَّخْرَةِ انْطَلَقَ مُوسَى يَطْلُبُ وَوَضَعَ فَتَاهُ الْحُوتَ عَلَى الصَّخْرَةِ فَاضْطَرَبَ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. قَالَ فَتَاهُ: إِذَا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ حَدَّثْتُهُ، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَا، فَأَصَابَهُمَا مَا يُصِيبُ الْمُسَافِرَ مِنَ النَّصَبِ وَالْكَلَالِ، وَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُهُ مَا يُصِيبُ الْمُسَافِرَ مِنَ النصب والكلال حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمر بِهِ، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: {آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا}، وقال لَهُ فَتَاهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ؛ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ أَنْ أُحَدِّثَكَ، وما أنسانيه إلا الشيطان، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي. فَرَجَعَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا يَقُصَّانِ الْأَثَرَ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَطَافَ بِهَا فَإِذَا هُوَ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مُوسَى. قَالَ: مَنْ مُوسَى؟! قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: فَمَا لَكَ؟ قَالَ: أُخبرتُ أَنَّ عِنْدَكَ عِلْمًا فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْحَبَكَ. {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}. {قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}. قَالَ: كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لم تحط به خبرا؟ قَالَ: قَدْ أُمرت أَنْ أَفْعَلَهُ، سَتَجِدُنِي -إِنْ شَاءَ اللَّهُ-صَابِرًا، {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ} فَخَرَجَ مِنْ كَانَ فِيهَا وَتَخَلَّفَ لِيَخْرِقَهَا، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: تَخْرِقُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا؟ {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا}.

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى غِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ لَيْسَ فِي الْغِلْمَانِ أَحْسَنُ وَلَا أَنْظَفُ مِنْهُ، فَأَخَذَهُ فَقَتَلَهُ فَنَفَرَ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ، و{قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} قَالَ: فَأَخَذَتْهُ دمامة من صاحبه واستحيا، فـ {قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا}.

---

٤٠٥ -نوف الشامي: هو نوف البكالي وهو ابن امرأة كعب الأحبار. تهذيب التهذيب ١٠/٤٩٠.

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا، وَقَدْ أَصَابَ مُوسَى جَهْدٌ شَدِيدٌ وَلَمْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَهُ موسى مما أنزل بهم الْجَهْدِ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا! قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ.

فَأَخَذَ مُوسَى بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، فَقَالَ: حَدِّثْنِي، فَقَالَ: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ، وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، فَإِذَا مَرَّ عَلَيْهَا فَرَآهَا مُنْخَرِقَةً تَرَكَهَا وَرَقَّعَهَا أَهْلُهَا بِقِطْعَةِ خَشَبٍ فَانْتَفَعُوا بِهَا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ طُبع يَوْمَ طُبع كَافِرًا، وَكَانَ قَدْ أُلقي عَلَيْهِ مَحَبَّةٌ مِنْ أَبَوَيْهِ وَلَوْ عَصَيَاهُ شَيْئًا لَأَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يُبْدِلَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، فَوَقَعَ أَبُوهُ عَلَى أُمِّهِ فَتَلَقَّتْ فَوَلَدَتْ خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا... } إِلَى قَوْلِهِ: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}.(٤٠٦)

٤٠٦ – مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٥٣) أخرجه عبد بن حميد (١٦٩)، ومسلم (٢٣٨٠) (١٧٢)، والنسائي في "الكبرى" (٥٨٤٤)، والشاشي (١٤١١)

الحديث السابع الثلاثون: قصة الغلام والملك

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر. فبعث إليه غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي. وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر. فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بنى أنت اليوم أفضل منى. قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل على. وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتنى فقال: إني لا أشفى أحدا إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك. فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟

قال: ربى. قال: ولك رب غيرى؟

قال: ربى وربك الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل. فقال: إني لا أشفى أحدا إنما يشفى الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل: له ارجع عن دينك. فأبى فدعا بالمئشار فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك. فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور (٤٠٧) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه. فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟

قال: كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟

---

٤٠٧ –قرقور، القرقور: سفينة صغيرة.

قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي (٤٠٨) ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام. ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام. ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام. فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس. فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت (٤٠٩) وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها. أو قيل له اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (٤١٠) أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق.(٤١١)

الحديث الثامن والثلاثون: الثلاثة الذين دخلوا الغار

عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما –قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق (٤١٢) قبلهما أهلا ولا مالا(٤١٣)، فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح (٤١٤)عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج.

قال النبي–صلى الله عليه وسلم –وقال الآخر اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها (٤١٥) عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة (٤١٦) من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بيني وبين نفسها،

---

٤٠٨ –من كنانتي، الكنانة: الجعبة التي يكون فيها النشاب.

٤٠٩ –بالأخدود: الأخدود: الشق في الأرض، وجمعه الأخاديد

٤١٠ –فتقاعست، التقاعس: التأخر والمشي إلى وراء.

٤١١ – أخرجه أحمد ٦/١٦(٢٤٤٢٨). و"مسلم" ٨/٢٢٩(٧٦٢١). و"النسائي" في "الكبرى" ١١٥٩٧

٤١٢ – لا أغبق: أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. والغبوق: شرب آخر النهار مقابل الصبوح. أ هـ "النهاية" ٣/٣٤١.

٤١٣ – أي: لا أقدم عليهما في شرب اللبن أحدًا.

٤١٤ – المراح: موضع مبيت الماشية، والمعنى: لم أرد الماشية من المرعى إلى حظائرها. [منه].

٤١٥ – فأردتها: أي راودتها وطلبت منها أن تمكنني من نفسها.

ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض(٤١٧) الخاتم إلا بحقه. فتحرجت (٤١٨) من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم –وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم، غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلى أجرى. فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي. فقلت إني لا أستهزئ بك. فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون. (٤١٩)

الحديث الثامن والثلاثون: الأقرع والأبرص والأعمى

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول

إن ثلاثة في بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرني الناس. قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر شك إسحاق إلا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر قال فأعطى ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرني الناس. قال فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقر. فأعطى بقرة حاملا فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال أن يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره. قال فأي المال أحب إليك قال الغنم. فأعطى شاة والدا(٤٢٠) فأنتج هذان وولد هذا قال فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم. قال ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال (٤٢١) في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري. فقال الحقوق كثيرة. فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال إنما ورثت هذا المال كابرا عن

---

٤١٦ – السنة: العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً، سواء نزل غيث أم لم ينزل،

٤١٧ – تفض، الخاتم: كناية عن الجماع والوطء.

٤١٨ – التحرج: الهرب من الحرج، وهو الإثم والضيق.

٤١٩ – أخرجه أحمد ٢/١١٦(٥٩٧٣) و"البخاري" ٣/١١٩(٢٢٧٢) و"مسلم" ٨/٩١(٧٠٥١) و"أبو داود" ٣٣٨٧

٤٢٠ – شاة والدا: أي وضعت ولدها، وهو معها.

٤٢١ – انقطعت بي الحبال: هي الأسباب. وقيل: الطرق.

كابر.([٤٢٢]) فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. قال وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك.([٤٢٣])

[٤٢٢] – إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم، كبيرًا عن كبير، في العز والشرف والثروة.

[٤٢٣] – أخرجه البخاري ٤/٢٠٨(٣٤٦٤) و"مسلم" ٨/٢١٣

الحديث التاسع والثلاثون: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، قَالَ: وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ، وَكَانَ عَابِدًا، فَابْتَنَى صَوْمَعَةً فَجَعَلَ يُصَلِّي فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ ثُمَّ جَاءَتْهُ يَوْمًا آخَرَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَتْهُ يَوْمًا ثَالِثًا فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَرَى أَوْ يَنْظُرَ فِي وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ (٤٢٤)، قَالَ: فَذَكَرَ يَوْمًا بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَفَضْلَهُ، فَقَالَتْ: بَغِيٌّ(٤٢٥)، مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، فَقَالُوا: قَدْ شِئْنَا، فَانْطَلَقَتْ فَعَرَضَتْ لِجُرَيْجٍ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَةِ جُرَيْجٍ بِغَنَمِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَضَرَبُوهُ وَشَتَمُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، وَوَلَدَتْ غُلَامًا، قَالَ: فَأَيْنَ الْغُلَامُ؟ قَالَ: فَجِيءَ بِهِ فَقَامَ وَصَلَّى وَدَعَا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْغُلَامِ فَطَعَنَهُ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي الرَّاعِي، قَالَ فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يُقَبِّلُونَهُ وَقَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، ابْنُوهَا كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ، وَبَيْنَا امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ وَفِي حَجْرِهَا ابْنٌ لَهَا تُرْضِعُهُ إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ،(٤٢٦)، فَقَالَتِ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَ هَذَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي مَصَّهُ، وَوَضْعَهُ إِصْبَعَهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ مَعَهَا النَّاسُ تُضْرَبُ، فَقَالَتِ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى، أَيْ بُنَيَّ، مَرَّ بِيَ الرَّاكِبُ ذُو شَارَةٍ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَقُلْتَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ مُرَّ بِهَذِهِ الْأَمَةِ فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ الْأَمَةِ، فَقُلْتَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ، إِنَّ الرَّاكِبَ الَّذِي مَرَّ بِكِ جَبَّارٌ(٤٢٧)،، فَدَعَوْتِ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَهَذِهِ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقْ، وَزَنَتْ، وَلَمْ تَزْنِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ جَرِيرٍ.(٤٢٨)

---

٤٢٤ –المومسات: الزواني، جمع مومسة، وهي الفاجرة، والمياميس كذلك.

٤٢٥ –البغي: الزانية أيضا.

٤٢٦ –والشارة الحسنة: جمال الظاهر في الهيئة والملبس

٤٢٧ –الجبار: العاتي المتكبر القاهر للناس

٤٢٨ – أخرجه أحمد ٢/٣٠٧(٨٠٥٧) و"البخاري" ٣/١٧٩(٢٤٨٢) و٤/٢٠١(٣٤٣٦) و"مسلم" ٨/٤

الحديث الأربعون: حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون

عن أبي هريرة–رضي الله عنه – عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فذكر أحاديث منها وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى (٤٢٩)بها ولما يبن ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات (٤٣٠)وهو منتظر ولادها. قال فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على شيئا.

فحبست عليه حتى فتح الله عليه –قال –فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل. فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك. فبايعته –قال — فلصقت (٤٣١) بيد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غللتم –قال – فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب – قال – فوضعوه في المال وهو بالصعيد(٤٣٢) فأقبلت النار فأكلته. فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا (٤٣٣) ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا».) (٤٣٤)

الحديث الحادي والأربعون: كفى بالله كفيلا

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –أنه ذكر رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال ائتني بالشهداء أشهدهم. فقال كفى بالله شهيدا. قال فأتني بالكفيل. قال كفى بالله كفيلا. قال صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها، يقدم عليه للأجل الذى أجله، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة، فنقرها فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها (٤٣٥)، ثم أتى بها إلى البحر، فقال اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألني كفيلا، فقلت كفى بالله كفيلا، فرضى بك، وسألني شهيدا، فقلت كفى بالله شهيدا، فرضى بك، وأنى جهدت أن أجد مركبا، أبعث إليه الذى له فلم أقدر، وإني أستودعكها. فرمى

---

٤٢٩ –يبني بها: أي يدخل دخول الرجل على زوجته.

٤٣٠ – الخلفات: الحوامل.

٤٣١ –لصقت: المراد لصقت يد النبي بيد رجلين أو ثلاثة.

٤٣٢ – الصعيد: أي وجه الأرض

٤٣٣ –هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤٣٤ –أخرجه أحمد (٢/٣١٨، رقم ٨٢٢١)، والبخاري (٣/١١٣٦، رقم ٢٩٥٦)، ومسلم (٣/١٣٦٦، رقم ١٧٤٧). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١١/١٣٧، رقم ٤٨٠٨).

٤٣٥ – زجج موضعها: أي سوى موضع النقر وأصلحه، من تزجيج الحواجب، وهو حذف زوائد الشعر، ويحتمل أن يكون مأخوذا من الزج بأن يكون النقر في طرف الخشبة، فيشد عليه زجا ليمسكه ويحفظ ما في جوفه.

بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركبا، يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذى كان أسلفه، ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذى كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه. قال هل كنت بعثت إلى بشيء قال أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه. قال فإن الله قد أدى عنك الذى بعثت في الخشبة فانصرف بالألف الدينار راشدا.([٤٣٦])

[٤٣٦] – أخرجه أحمد ٢/٣٤٨(٨٥٧١) أخرجه البخاري تعليقا في ٢/١٥٩(١٤٩٨

الفصل العاشر: في تأويل الرؤية

الحديث الثاني والأربعون: الرؤيا بالنهار

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوما فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك،

قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر(٤٣٧)، ملوكا على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة " - شك إسحاق - قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت(٤٣٨)

الحديث الثالث والأربعون: في تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح

سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا»، فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، فَقَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: " إِنِّي أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، أَوِ اثْنَانِ . الشَّكُّ مِنْ هَوْذَةَ . فَقَالَا لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ (٤٣٩) بِهَا رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ(٤٤٠) الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَأْخُذُهُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى "، قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ فَقَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، فَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ(٤٤١) مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ (٤٤٢)شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْهُ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ كَمَا

---

٤٣٧ - ثبج البحر: وسطه، وثبج كل شيء: وسطه.

٤٣٨ - أخرجه البخاري في: ٥٦-كتاب الجهاد والسير، ٣-باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء وأخرجه مسلم في: ٣٣-كتاب الإمارة، (٤٩) باب فضل الغزو في البحر.

٤٣٩ - فيثلغ: الثلغ: الشدخ، وقيل: هو أن يضرب الشيء اللين بالشيء الصلب حتى ينشدخ.

٤٤٠ - فيتدهده: التدهده: التدحرج، ويروى: «يتدهدى» بياء، وهو مثله.

٤٤١ - بكلوب: الكلوب: حديدة معوجة الرأس.

٤٤٢ - فيشرشر: يشرشر: يقطع ويشق.

يَفْعَلُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَقُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَاطَّلَعْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ " قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْنَا فِيهِ لَغَطًا (٤٤٣)وَأَصْوَاتًا، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَيْبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا»(٤٤٤)، قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ، قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ "، حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، فَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ (٤٤٥)لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَذْهَبُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي كُلَّمَا رَجَعَ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ الْحَجَرَ»، قَالَ: قُلْتُ: «مَا هَذَا؟»، قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ "، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمِرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا، وَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ يَحُشُّهَا(٤٤٦) وَيَسْعَى حَوْلَهَا»، قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ "، قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ "، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ وَمَا هَؤُلَاءِ؟ "، قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ (٤٤٧)عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ قَطُّ دَوْحَةً أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ "، قَالَ: " قَالَا لِي: ارْقَ فِيهَا، فَارْتَقَيْتُهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ "، قَالَ: «فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَاهَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ»، قَالَ: " قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ "، قَالَ: «فَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ (٤٤٨)بِالْبَيَاضِ»، قَالَ: «فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ السُّوءُ عَنْهُمْ، وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، قَالَ: " قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَا هُوَ ذَاكَ مَنْزِلُكَ "، قَالَ: «فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ»(٤٤٩)، " قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ "، قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلَأَدْخُلُهُ "، قَالَ: " قَالَا لِي: أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ "، قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ "، قَالَ: " قَالَا: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقَهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ يُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ كَرِيهِ الْمِرْآةِ، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ "،

---

٤٤٣ – لغط: اللغط: الضجة والجلبة.

٤٤٤ – ضوضوا: الضوضاة [والضوضاء]: أصوات الناس وغلبتهم، يقال منه: ضوضوا بلا همز.

٤٤٥ – فغر فاه: إذا فتحه. كريه المرآة فلان كريه المرآة، أي: قبيح المنظر، يقال: امرأة حسنة

٤٤٦ – يحشها حش النار يحشها: إذا أوقدها.

٤٤٧ – دوحة الدوح: الشجر العظام.

٤٤٨ – المحض من كل شيء: الخالص منه، وهو اللبن الخالص، كأنه سمي بالصفة، ثم

٤٤٩ – الربابة السحابة، وجمعها: رباب، وتكون بيضاء وسوداء، والمراد بها في الحديث: البيضاء.

قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ شَطْرٌ مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا رَأَيْتُ، وَشَطْرٌ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ» (٤٥٠)

الحديث الرابع والأربعون: امرأة تقص رؤيتها على النبي

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ وَكَانَ فِيمَا يَقُولُ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟»، فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ أُخْبِرَ عَنْهُ بِمَعْرُوفٍ كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أُخْرِجْتُ، فَأُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً ارْتَجَّتْ(٤٥١) لَهَا الْجَنَّةُ، فَإِذَا أَنَا بِفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ، وَفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّتِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ، فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ(٤٥٢) تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُمْ(٤٥٣) فَقِيلَ لَهُمْ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهَرِ الْبَيْدَجِ فَغُمِسُوا فِيهِ فَخَرَجُوا وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَتْ: وَأُتُوا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَعَدُوا عَلَيْهَا وَجِيءَ بِصَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بُسْرٌ، فَأَكَلُوا مِنْ بُسْرٍ (٤٥٤)مَا شَاءُوا فَمَا يُقَلِّبُونَهَا لِوَجْهٍ إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَاكِهَةٍ مَا شَاءُوا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ كَذَا، وَكَانَ كَذَا وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا قَالَ: «عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ»، فَجَاءَتْ فَقَالَ: «قُصِّي رُؤْيَاكِ عَلَى هَذَا» فَقَالَ الرَّجُلُ: هُوَ كَمَا قَالَتْ: أُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ(٤٥٥).

---

٤٥٠ – أخرجه أحمد (٨/٥) و«البخاري» (٦٥/٢، ١٧٠/٤، ٨٦/٦، ٥٥/٩) ق و«النسائي» في الكبرى «تحفة الأشراف» (٤٦٣٠و«ابن خزيمة» (٩٤٢

٤٥١ – "ارتجت": أي: اضطربت،

٤٥٢ – الأطلس: الثوب الخلق الوسخ.

٤٥٣ – أي: تسيل.

٤٥٤ – البسر بالضم التمر قبل إرطابه والبسرة واحدتها وتضم السين اهـ.

٤٥٥ – مسند عبد بن حميد: ج١/ص٣٨٠ ح١٢٧٥، (مسند احمد) ١٢٤٠٨، ١٣٧٢٣، (صحيح ابن حبان ج١٣:ص٤١٨-٤١٩)

الفصل الحادي عشر: معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم–

الحديث الخامس والأربعون: قصة أهل الصفة وقدح اللبن

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَنه كَانَ يَقُول وَالله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ إِن كنت لأعتمد بكبدي(٤٥٦) على الأَرْض من الْجُوع وَإِن كنت لأشد (٤٥٧)الْحجر على بَطْني من الْجُوع وَلَقَد قعدت يَوْمًا على طريقهم (٤٥٨) الَّذِي يخرجُون مِنْهُ فَمر أَبُو بكر فَسَأَلته عَن آيَة من كتاب الله مَا سَأَلته إِلَّا ليشبعني فَمر فَلم يفعل ثمَّ مر بِي عمر فَسَأَلته عَن آيَة من كتاب الله مَا سَأَلته إِلَّا ليشبعني فَمر فَلم يفعل ثمَّ مر بِي أَبُو الْقَاسِم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَتَبَسَّمَ حِين رَآنِي وَعرف مَا فِي نَفسِي وَمَا فِي وَجْهي ثمَّ قَالَ أَبَا هر قلت لبيْك يَا رَسُول الله قَالَ الْحق وَمضى فاتبعته فَدخل فَاسْتَأْذن فَأذن لي فَدخل فَوجدَ لَبَنًا فِي قدح فَقَالَ من أَيْن هَذَا اللَّبن قَالُوا أهداه لَك فلَان أَو فُلَانَة قَالَ أباهر قلت لبيْك رَسُول الله قَالَ الْحق إِلَى أهل الصّفة فادعهم لي قَالَ وَأهل الصّفة أضياف الْإِسْلَام(٤٥٩) لَا يأوون على أهل وَلَا مَال وَلَا على أحد إِذا أَتَتْهُ صَدَقَة بعث بهَا إِلَيْهِم وَلم يتَنَاوَل مِنْهَا شَيْئا وَإِذا أَتَتْهُ هَدِيَّة أرسل إِلَيْهِم وَأصَاب مِنْهَا وأشركهم فِيهَا فساءني (٤٦٠)ذَلِك فَقلت وَمَا هَذَا اللَّبن فِي أهل الصّفة كنت أَحَق أَن أُصِيب من هَذَا اللَّبن شربة أتقوى بهَا فَإِذا جاؤوا أَمرنِي فَكنت أَنا أعطيهم وَمَا عَسى أَن يبلغني من هَذَا اللَّبن وَلم يكن من طَاعَة الله وَطَاعَة رَسُوله بُد فأتيتهم فدعوتهم فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأذن لَهُم وَأخذُوا مجَالِسهمْ من الْبَيْت

قَالَ يَا أَبَا هر قلت لبيْك يَا رَسُول الله قَالَ خُذ فأعطهم قَالَ فَأخذت الْقدح فَجعلت أعْطِيه الرجل فيشرب حَتَّى يروي ثمَّ يرد عَليّ الْقدح فَأعْطِيه الآخر فيشرب حَتَّى يروي ثمَّ يرد عَليّ الْقدح حَتَّى انْتَهَيْت إِلَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقد روى الْقَوْم كلهم فَأخذ الْقدح فَوَضعه على يَده فَنظر إِلَيّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ أَبَا هر قلت لبيْك يَا رَسُول الله قَالَ بقيت أَنْت وَأَنا قلت صدقت يَا رَسُول الله قَالَ اقعد فَاشْرَبْ فَقَعَدت فَشَرِبت فَقَالَ اشرب فَشَرِبت فَمَا زَالَ يَقُول اشرب حَتَّى قلت لَا وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ مَا أجد لَهُ مسلكا قَالَ فأرني فأعطيته الْقدح فَحَمدَ الله وسمى وَشرب الفضلة)(٤٦١)

---

٤٥٦ –(لأعتمد بكبدي) ألصق بطني بالأرض

٤٥٧ –(لأشد) أربط وفائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والقيام

٤٥٨ –(طريقهم) أي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

٤٥٩ –(أضياف الإسلام) ضيوف المسلمين.

٤٦٠ –(فساءني ذلك) أهمني وأحزنني.

٤٦١ – البخاري (٦٤٥٢)، والترمذي (٢٤٧٧).

الحديث السادس والأربعون: طعام جابر-رضي الله عنه-

عن عبد الرحمن بن أيمن عن أبيه، قال: أتيت جابر فقال: «إنا يوم الخندق نَحفِر، فعرضَتْ كُدْية (٤٦٢)شديدة، فجاءوا النبيَّ - صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: هذه كُدْية عَرَضَت في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبَطْنُه معصوب - ولبِثْنا ثلاثة أيام لا نَذُوقُ ذواقا - فأخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- المِعْوَلَ (٤٦٣)، فضرب، فعاد كَثيبا أَهْيَلَ (٤٦٤)- أو أَهْيَم - فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي:إني رأيتُ بالنبي -صلى الله عليه وسلم- شيئا، ما في ذلك صَبْر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعَنَاق. فذبحتُ العناق(٤٦٥)، وطحَنَتِ الشعير، حتى جعلنا اللحم في البُرمة(٤٦٦)، ثم جئت النبي -صلى الله عليه وسلم-، والعجينُ قد انكسر، والبرمة بين الأثافِيّ(٤٦٧)، قد كادت أن تنضَج، فقلت: طُعَيِّم لي، فَقُمْ أنت يا رسولَ الله ورجل، أو رجلان. قال: كم هو؟ فذكرت له. قال: كثير طَيِّب.

قل لها: لا تَنْزِع البرمةَ ولا اللحم، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا، فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحكِ، جاءكِ النبي بالمهاجرين والأنصار ومَنْ معهم، قالت: هل سألك؟

قلت: نعم، فقال: ادخلوا، ولا تُضَاغِطُوا (٤٦٨)، فجعل يُكَسِّر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويُخَمِّر البُرمَة والتنور إذا أخذ منه، ويقرّب إلى أصحابه، ثم ينزع، فلم يزل يَكْسِر ويغرف حتى شبعوا، وبقي منه، فقال: كلِي هذا وأهْدِي، فإن الناس أصابتهم مجاعة».(٤٦٩)

---

٤٦٢ - الكدية: حجر صلب يعرض لحافر البئر فيتعبه حفره.

٤٦٣ - الفأس

٤٦٤ - الكثيب: المجتمع من الرمل.

٤٦٥ - العناق: الأنثى من ولد المعز.

٤٦٦ - برمة: البرمة: القدر من الحجر المعروف بالحجاز، والبرمة: القدر مطلقا.

٤٦٧ - الأثافي: الحجارة التي تنصب القدر عليها.

٤٦٨ - المضاغطة: المزاحمة في باب أو نحو ذلك.

٤٦٩ - صحيح البخاري: ٦/ ٤٦ وانظر فتح الباري: ٧/ ٢٧٩ و٢٨٠

الحديث السابع والأربعون: جمل جابر رضي الله عنه-

عَنْ جَابِرِ بن عبد الله -رضي الله عنهما -قَالَ: خَرَجْت مَعَ رَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم - إلى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ من نخل، عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جَعَلَتْ الرِّفَاقُ تَمْضِي، وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "مَا لَكَ يَا جَابِرُ؟ "، قَالَ: يَا رَسُولَ الله أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا، قَالَ: أنخه، قال: فَأَنَخْتُهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -، ثُمَّ قَالَ: أَعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ، أَوْ اقْطَعْ لِي عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، قَالَ: فَأَخَذَهَا رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَنَخَسَهُ بِهَا نَخَسَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ، فَرَكِبْتُ، فَخَرَجَ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهَقَةً (٤٧٠)، قَالَ: وَتَحَدَّثْت مَعَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ لِي: "أَتَبِيعُنِي جَمَلَكَ هَذَا يَا جَابِرُ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله بَلْ أَهَبُهُ لَكَ، قَالَ: "لَا، وَلَكِنْ بِعْنِيهِ"، قَالَ: قُلْتُ: فَسُمْنِي يا رسول الله، قَالَ: "قَدْ قُلْتُ أَخَذْتُهُ بِدِرْهَمٍ"، قَالَ: قُلْتُ: لَا، إِذًا يَغْبُنُنِي رَسُولُ الله قَالَ: "فَبِدِرْهَمَيْنِ"، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ لِي رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَلَغَ الْأُوقِيَّةَ (٤٧١)، قَالَ: فقُلْتُ: أفَقَدْ رَضِيتُ يا رسول الله؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: فهُوَ لَكَ، قَالَ: "قَدْ أَخَذْتُهُ"، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: "يَا جَابِرُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله قَالَ: "أَثَيِّبًا أَمْ بِكْرًا؟ "، قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: "أَفَلَا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ! "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنْ أبي أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ بناتٍ لَهُ سَبْعًا فَنَكَحْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً، تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: "قد أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ الله قَالَ أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا(٤٧٢) أَمَرْنَا بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، وَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَسَمِعَتْ بنا، فَنَفَضَتْ نَمَارِقَهَا (٤٧٣) "، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ الله مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقَ، قَالَ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَاعْمَلْ عَمَلًا كَيِّسًا"، قَالَ: فَلَمَّا جِئْنَا صِرَارًا أَمَرَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ، وأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ وَدَخَلْنَا، قَالَ: فحدثت الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -، قَالَتْ: فَدُونَكَ، فَسَمْعًا وَطَاعَةً، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَنَخْتُهُ عَلَى بَاب رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، ثُمَّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَرَأَى الْجَمَلَ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَذَا جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ، قَالَ: "فَأَيْنَ جَابِرٌ؟ "، قال: فَدُعِيتُ لَهُ، فقَالَ: "يَا ابْنَ أَخِي خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ، فَهُوَ لَكَ"، ودَعَا بِلَالاً، فَقَالَ: "اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيَّةً"، قال: فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَأَعْطَانِي وَزَادَنِي شَيْئًا يَسِيرًا، قَالَ: فَوَ اللهِ مَازَالَ يَنْمِي عِنْدِي، وَيُرَى مَكَانَهُ مِنْ بَيْتِنَا، حَتَّى أُصِيبَ أَمْسِ فِيمَا أُصِيبَ لنا-يَعْنِي: يَوْمَ الْحَرَّةِ (٤٧٤)

---

٤٧٠ - المواهقة: المسابقة، والمجاراة، السرعة في المشي.

٤٧١ - الأوقيَّة: أربعون درهمًا

٤٧٢ - صرار: موضع قرب المدينة.

٤٧٣ - النمارق: جمع نُمرقة وهي الوسادة الصغيرة

٤٧٤ - صحيح: أخرجه ابن هشام في "السيرة" عن بن إسحاق بسند صحيح، وأصل الحديث في الصحيحين: البخاري (٢٠٩٧)، كتاب: البيوع، باب: شراء الدواب والحُمُر، ومسلم (٧١٥)، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب الركعتين في المسجد لمن قدم من سفر أوَّل قدومه.

الفصل الثاني عشر: في دلائل النبوة

الحديث الثامن والأربعون: أبو سفيان–رضي الله عنه–وهرقل

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ مَعَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى (٤٧٥)، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى قَيْصَرَ، وَكَانَ قَيْصَرُ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ جُنُودَ فَارِسَ مَشَى مِنْ حِمْصَ إِلَى إِيلِيَا شُكْرًا لِمَا أَبْلاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمَّا جَاءَ قَيْصَرَ كِتَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ حِينَ قَرَأَهُ: الْتَمِسُوا لِي هَا هُنَا أَحَدًا مِنْ قَوْمِهِ أَسْأَلُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَجَدْنَا قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّامِ، فَانْطَلَقُوا بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَا فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ وَإِذَا حَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا، فَقَالَ: مَا قَرَابَتُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّي، وَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي قَالَ قَيْصَرُ: ادْنُهُ مِنِّي، ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي يُجْعَلُوا خَلْفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَاللَّهِ لَوْلا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ بِأَنْ يَأْثِرَ أ(٤٧٦) صْحَابِي عَلَيَّ الْكَذِبَ لَحَدَّثْتُهُ عَنْهُ حِينَ سَأَلَنِي وَلَكِنِ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ فَصَدَقْتُهُ عَنْهُ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ؟ فَقُلْتُ: لا قَالَ: فَكُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ عَلَى الْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُ؟ قُلْتُ: لا قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لا قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ: فَيَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لا قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لا، وَنَحْنُ مِنْهُ الآنَ فِي مُدَّةٍ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أَنْ أُدْخِلَ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَهَا قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ حَرْبُكُمْ وَحَرْبُهُ؟ فَقُلْتُ: دُوَلا وَسِجَالا (٤٧٧) يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ وَنُدَالُ عَلَيْهِ الأُخْرَى قَالَ: فَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ تَعَالَى وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ،

فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ فِيكُمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَمُّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَزَعَمْتَ أَنْ لا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَنْ يَدَعَ

---

٤٧٥ – (عظيم بصري) هي مدينة حوران ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز والمراد بعظيم بصرى أميرها

٤٧٦ – يؤثر على الكذب: أي يروى عني وينسب إلي.

٤٧٧ – الحرب سجال: متماثلة: تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء، وهو من المساجلة: المفاخرة، وهي أن تصنع مثل صنيع قِرنك، وأصله من السجل، وهو الدلو لأن لكل واحد من الواردين دلوا مثل ما للآخر، أو لكل واحد منهم يوم في الاستقاء.

الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ فَزَعَمْتَ أَنْ لا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ لَقُلْتُ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَزَعَمْتُ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ أَتْبَاعُهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَكْمُلَ وَسَأَلْتُكَ، هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ رَغْبَةً عَنْهُ، فَقُلْتُ: لا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ يُخَالِطُ بَشَاشَةَ (٤٧٨) الْقُلُوبِ، لا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنْ لا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ قَدْ فَعَلَ وَحَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ تَكُونُ دُوَلا وَسِجَالا تُدَالُونَ عَلَيْهِ مَرَّةً وَيُدَالُ عَلَيْكُمْ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ لَهَا، وَسَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ(٤٧٩) لُقِيَّهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ اللهِ تَعَالَى إِلَى الإِسْلامِ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الإِرِّيسِيِّينَ،(٤٨٠) يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، فَلَمَّا قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الرُّومِ الَّذِينَ حَوْلَهُ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ (٤٨١) فَلاَ أَدْرِي مَا قَالُوا، وَأَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي خَلَوْتُ بِهِمْ، فَقُلْتُ: لَقَدْ بَلَغَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ أَنَّ هَذَا مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ (٤٨٢) يَخَافُهُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُسْتَيْقِنًا دَلِيلا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَلْبِيَ الإِسْلامَ وَأَنَا كَارِهٌ)(٤٨٣)

---

٤٧٨ – البشاشة: انشراح القلب بالشيء، والفرح بقبوله، وأصله في اللقاء وهو الملاطفة في الملقى.

٤٧٩ – (الأريسيين) هكذا وقع في هذه الرواية الأولى في مسلم الأريسيين وهو الأشهر في روايات الحديث وفي كتب أهل اللغة وعلى هذا اختلف في ضبطه على أوجه أحدها بياءين بعد السين والثاني بياء واحدة بعد السين وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة والثالث الإريسين بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين ووقع في الرواية الثانية في مسلم وفي أول صحيح البخاري إثم اليريسيين بياء مفتوحة في قوله وبياءين بعد السين واختلفوا في المراد بهم على أقوال أصحها وأشهرها أنهم الأكارون أي الفلاحون والزراعون ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا وهذا القول هو الصحيح الثاني أنهم اليهود والنصارى وهم أتباع عبد الله بن أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى ولهم مقالة في كتب المقالات ويقال لهم الأروسيون الثالث أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها

٤٨٠ – التجشم: التكلف وإتعاب النفس في طلب الغرض والحاجات

٤٨١ – اللغط: اختلاف الأصوات، واختلاطها، والهذر من القول.

٤٨٢ – (بني الأصفر) بنو الأصفر هم الروم]

٤٨٣ – أخرجه أحمد (٢٦٢/١) (٢٣٧٠). والبخاري (٥/١و ٦٦/٤و٩٤/٩).وفي الأدب المفرد) (١١٠٩). مسلم (١٦٣/٥)

الحديث التاسع والأربعون: أبو هريرة–رضي الله عنه– والشيطان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْ أَحْفَظَ زَكَاةَ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَجَعَلَ يَحْثُو(٤٨٤) مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ (٤٨٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: دَعْنِي، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ –أَوْ قَالَ: الْبَارِحَةَ–؟ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً فَخَلَّيْتُهُ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَعُودُ. فَقَالَ: "أَمَا أَنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ". قَالَ: فَرَصَدْتُهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. قَالَ: فَجَاءَ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ. فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَشَكَا حَاجَةً فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ –أَوِ الْبَارِحَةَ–؟ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً فَخَلَّيْتُهُ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَعُودُ. فَقَالَ: "أَمَا أَنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ". فَرَصَدْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. فَجَاءَ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. فَقَالَ: دَعْنِي حَتَّى أُعَلِّمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ –قَالَ: وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ–قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [البقرة: ٢٥٥]، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا. وَلَا يَقْرَبُكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "صَدَقَكَ، وَإِنَّهُ لَكَاذِبٌ (٤٨٦)، تَدْرِي مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ، ذَاكَ الشَّيْطَانُ".(٤٨٧)

---

٤٨٤ – (يَحْثُو): يغرف.

٤٨٥ –– أي: لأذهبن بك أشكوك، يقال: رفعه إلى الحاكم: إذا أحضره للشكوى. فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

٤٨٦ – (وهو كذوب) من التتميم البليغ الغاية في الحسن، لأنه أثبت له الصدق، فأوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله" وهو كذوب ". فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

٤٨٧ – أخرجه: البخاري في الصحيح ٤/ ٤٨٧، كتاب الوكالة (٤٠)، باب إذا وكَّل رجلًا فترك الوكيل شيئًا... (١)، الحديث (٢٣١١).

الفصل الثالث عشر: في الموت والدار الآخرة

الحديث الخمسون: خروج الروح

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَرْفَعُ بَصَرَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ فِي قَبَلٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ إِنْ كَانَ مُسْلِمًا قَالَ يَقُولُ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا وَتَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ أَكْفَانٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، فَإِذَا أَخَذَهَا قَامُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَتْرُكُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} [الأنعام: ٦١]، قَالَ وَتَخْرُجُ مِنْهُ مِثْلُ أَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهِ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهِ عَلَى جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرِّيحُ الطِّيبُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: هَذَا فُلَانٌ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ، وَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَإِذَا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَالُوا: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: هُوَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي الْعِلِّيِينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيونَ؟ كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، وَأَرْجِعُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ: مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتَرْجِعُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكَانِ شَدِيدا الِانْتِهَارِ، فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، قَالَ: فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ: يَقُولُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: صَدَقَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: ٢٧] فَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَرُوهُ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيُلْبَسُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُفْرَشُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُرَى مَنْزِلَهُ مِنْهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُمَثَّلُ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَوَاللَّهِ لَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَنَا بِالْخَيْرِ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَاللَّهِ – مَا عَلِمْتُ – إِنْ كُنْتَ لَخَرِيصًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، بَطِيئًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، قَالَ: فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ كَيْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي " قَالَ سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَّهُ قَالَ: يُقَالُ لَهُ: «نَمْ، فَيَنَامُ أَلَذَّ نَوْمَةٍ نَامَهَا نَائِمٌ قَطُّ حَتَّى تُوقِظَهُ السَّاعَةُ» ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ الْبَرَاءِ قَالَ: " وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا، إِذَا كَانَ عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقْعُدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ إِلَى غَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَسَخِطٍ، قَالَ: فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ، فَيَسْتَخْرِجُهَا وَيَقْطَعُ الْعُرُوقَ وَالْعَصَبَ كَمَا يُسْتَخْرَجُ الصُّوفُ الْمَبْلُولُ بِالسَّفُّودِ، وَيَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، فَإِذَا وَقَعَتْ فِي يَدِ مَلَكِ الْمَوْتِ قَامَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ

فَمَا تَتْرُكُهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَتَخْرُجُ مِثْلَ أَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ وُجِدَ بِكُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهِ لَا يَمُرُّونَ عَلَى جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ قَالُوا: هَذَا فُلَانٌ، بِشَرِّ أَسْمَائِهِ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا غُلِّقَتْ دُونَهُ فَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ، وَأَرْجِعُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ: أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَيُرْمَى بِهِ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ، قَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَجْلِسُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: آهْ آهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: آهْ آهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: آهْ آهْ لَا أَدْرِي، قَالَ: فَيُنَادَى مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، قَالَ: فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَيُفْرَشُ مِنَ النَّارِ، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، قَالَ: فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ " (٤٨٨)

٤٨٨ – أخرجه أحمد (٤/٢٨٧) وابن ماجة (١٥٤٨)

الحديث الحادي والخمسون: أشراط بين يدي الساعة

عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعوَاهُمَا وَاحِدَة، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ (٤٨٩) كَذَّابُونَ كُلُّهُم يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله، وَحَتَّى يُقْبَض الْعِلْمُ،(٤٩٠) وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ (٤٩١) وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ(٤٩٢)، وَتَظْهرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثر الْهَرْجُ –وهو القتل– وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُم الْمَالُ فَيَفِيضَ(٤٩٣) حَتَّى يُهِمَ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعرِضَهُ فَيَقُولُ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ (٤٩٤) لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ (٤٩٥) النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمرَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرآها النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ يَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَة وَقَد نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يتبَايَعَانِهِ (٤٩٦) وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لَقْحَتِهِ (٤٩٧) فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ (٤٩٨) حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُها"(٤٩٩)

الحديث الثاني والخمسون: الملحمة الكبرى ونزول عيسى عليه السلام–

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقَ(٥٠٠)، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قالت الروم: خلو بيننا وبين الذي سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ، لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، ثُمَّ يُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، وَهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ" ثُلُثٌ فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ

---

٤٨٩ – (دجالون) خلاطون بين الحق والباطل مموهون. والفرق بينهم وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة وهو يدعي الإلهية. ولكنهم كلهم مشتركون في التمويه وادعاء الباطل الكبير وقد وجد كثير منهم ففضحهم الله تعالى وأهلكهم.

٤٩٠ – (يقبض العلم) بموت العلماء

٤٩١ – (تكثر الزلازل) خصص الزلازل والمراد كل ما يجري ذاك الزمن

٤٩٢ – (يتقارب الزمان) أي يتقارب من أهله في الجهل ويحتمل حمله على تعادل الليل والنهار دائما

٤٩٣ – (فيفيض) يزيد عن الحاجة كثرة كبيرة. قيل هو إشارة إلى ما وقع زمن عمر بن عبد العزيز.

٤٩٤ – (أرب) حاجة.

٤٩٥ – (يتطاول) أي كل من يبني بناء يريد أن يكون بناؤه أرفع وأضخم وأفخم من بناء غيره مفاخرة ورياء

٤٩٦ – (فلا يتبايعانه) لا يتمكنان من إمضاء عقد البيع.

٤٩٧ –(لقحته) الناقة الحلوب. والقريبة العهد بالولادة

٤٩٨ – يطين ويصلح

٤٩٩ – أخرجه البخاري (٩/٧٤).

(*) وأخرجه الحميدي (١١٠٤) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (٢/٥٣٠). والبخاري (٩/٢٢).

٥٠٠ – موضعان بالشام: بقرب حلب.

الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ (٥٠١)فِي أَهْالِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ -يَعْنِي الدَّجَّالَ- فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، وَيُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى بن مَرْيَمَ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ يَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ، وَلَوْ تَرَكُوهُ لَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ بِحَرْبَتِهِ". (٥٠٢)

الحديث الثالث والخمسون: خير فوارس

يسير بن جابر – أو أسير – رضي الله عنه –: قال: «هاجَتْ رِيحُ حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هِجَّيري (٥٠٣) إلاَّ: يا عبد الله بن مسعود، جاءت الساعة، قال: فقعد – وكان متكئا – فقال: إنَّ الساعةَ لا تقوم حتى لا يُقْسَم ميراثٌ، ولا يُفْرَحُ بغنيمه، ثم قال بيده هكذا – ونَحَّاها نحو الشام – فقالَ: عَدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهلُ الإسلام، قلتُ: الروم تعني؟ قال نعم، ويكون عند ذلكم، القتالِ رِدَّة شديدة، فيتشرَّط المسلمون شُرطة للموت (٥٠٤)، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يَحْجُزَ بينهم الليلُ، فَيفيءُ هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتَفْنى الشرطة، ثم يتشرَّط المسلمون شُرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يَحْجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء، وهؤلاء كلٌّ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يتشرَّط المسلمون شُرطة للموت، لا ترجع إلا غالبةَ، فيقتتلون حتى يُمسُوا، فيفيء هؤلاء، وهؤلاء، كلٌّ غيرُ غالب، وتفني الشرطةُ، فإذا كان اليومُ الرابعُ نَهَدَ (٥٠٥)إليهم بقيةُ أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة – إما قال: لاُ يرى مثلُها، وإما قال: لم يُرَ مثلُها – حتى إن الطائر لَيَمُرُّ بجنباتهم، فما يُخَلِّفهم حتى يَخرّ مَيتا، فيتعادُّ (٥٠٦)بنو الأم كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأيّ غنيمة يُفرَح، أو أيّ ميراث يُقْسَمُ؟ فبينما هم كذلك؟ إذ سَمِعُوا ببأس (٥٠٧) هوَ أكبر من ذلك، فجاءهم الصَّرِيخُ: إنَّ الدجال قد خَلَفهم في ذراريّهم، فيرافضون ما بأيديهم، ويُقبلون، فيبعثون عَشَرة فوارس طَليعة، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خُيُولهم، هم خير فوارسَ على ظهر الأرض يومئذ، أو قال: من خير فوارسَ» (٥٠٨)

---

٥٠١ –خَلَفَكم: خلفت الرجل في أهله: إذا قمت فيهم مقامه، وخلفهم العدو: إذا طرقهم وهم غائبون عنهم.

٥٠٢ –صحيح ابن حبان – (١٥/ ٢٢٥)وأخرجه مسلم "٢٨٩٧"

٥٠٣ –هِجّيري: هجيراه، أي عادته ودي

٥٠٤ –شرطة: الشرطة: أول طائفة من الجيش يشهد الوقعة، والتشرط: تفعل منه.

٥٠٥ –نهد الجيش لقتال العدو: إذا نهضوا إليه.

٥٠٦ –فيتعاد: التعاد: تفاعل من العد، أي يعد بعضهم بعضا.

٥٠٧ –البأس: الخوف والشدة.

٥٠٨ –أخرجه أحمد (١/٣٨٤) (٣٦٤٣) و(١/٤٣٥) (٤١٤٦) ومسلم (٨/١٧٧)

الحديث الرابع والخمسون: صفة الدجال

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلَابِيِّ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: فَانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ لِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ(٥٠٩) طَافِئَةٌ شَبِيهٌ بِعَبْدِ العُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ» قَالَ: «يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ اليَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ اقْدُرُوا لَهُ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي القَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ وَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي القَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ (٥١٠)كَأَطْوَلِ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَمَدِّهِ خَوَاصِرَ (٥١١)وَأَدَرِّهِ ضُرُوعًا»، قَالَ: " ثُمَّ يَأْتِي الخَرِبَةَ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَيَنْصَرِفُ مِنْهَا فَيَتْبَعُهُ كَيَعَاسِيبِ (٥١٢)النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا شَابًّا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِشَرْقِيِّ دِمَشْقَ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ (٥١٣)وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَّانٌ كَاللُّؤْلُؤِ "(٥١٤)، قَالَ: «وَلَا يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ، - يَعْنِي أَحَدًا - إِلَّا مَاتَ وَرِيحُ نَفَسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ»، قَالَ: «فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ(٥١٥) فَيَقْتُلَهُ»، قَالَ: «فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ حَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ(٥١٦) فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ»، قَالَ: " وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦] قَالَ: " فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِبُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي

---

٥٠٩ –أي شديد جعودة الشعر.

٥١٠ –السارحة: هي الماشية التي تسرح، أي تذهب أول النهار إلى المرعى، والذرا: الأعالي والأسمنة، وأسبغة: أي أطوله لكثرة اللبن.

٥١١ –أمده خواصره: لكثرة امتلائها من الشبع.

٥١٢ –هي ذكور النحل.

٥١٣ – أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران.

٥١٤ –المراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه

٥١٥ –بلدة قريبة من بيت المقدس.

٥١٦ – أي ضمهم واجعله لهم جرزاً.

الأَرْضِ، فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مُحْمَرًّا دَمًا، وَيُحَاصَرُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لِأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَوْمَ، فَيَرْغَبُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ «،» فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ (٥١٧)فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى (٥١٨)مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَتْهُ زَهَمَتُهُمْ وَنَتَنُهُمْ (٥١٩)وَدِمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ،(٥٢٠) فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ المُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لَا يُكِنُّ(٥٢١) مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا مَدَرٍ،(٥٢٢) فَيَغْسِلُ الأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلَفَةِ (٥٢٣)" قَالَ: «ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَخْرِجِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ (٥٢٤)الرُّمَّانَةَ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا(٥٢٥) وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ الفِئَامَ (٥٢٦)مِنَ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ (٥٢٧)مِنَ الإِبِلِ، وَإِنَّ القَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ البَقَرِ، وَإِنَّ الفَخِذَ(٥٢٨) لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الغَنَمِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَقَبَضَتْ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ الحُمُرُ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»(٥٢٩)

---

٥١٧ –هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

٥١٨ – أي: القتلى.

٥١٩ – أي دسمهم ورائحتهم الكريهة.

٥٢٠ –كأعناق البخت: وهي جمال طوال الأعناق.

٥٢١ – أي: لا يمنع من نزول الماء.

٥٢٢ –هو الطين الصلب.

٥٢٣ –معناه: كالمرآة، قيل كا لآجانة الخضراء، وقيل كالصفحة، وقيل كالروضة.

٥٢٤ –الجماعة.

٥٢٥ –هو مقعر قشرها.

٥٢٦ –هي الجماعة الكثيرة.

٥٢٧ –وهي القريبة العهد بالولادة.

٥٢٨ –الفخذ من الناس: الجماعة من الأقارب وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة.

٥٢٩ –صحيح مسلم بشرح النووي ج١٨ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ص٧٠-٧١.

الحديث الخامس والخمسون: حديث الجساسة

عن عَامِر بْن شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ شَعْبُ هَمْدَانَ أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَتْ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ فَقَالَ حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ فَقَالَتْ لَئِنْ شِئْتَ لَأَفْعَلَنَّ فَقَالَ لَهَا أَجَلْ حَدِّثِينِي فَقَالَتْ نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ (٥٣٠) وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قُلْتُ أَمْرِي بِيَدِكَ فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ فَقَالَ انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ فَقُلْتُ سَأَفْعَلُ فَقَالَ لَا تَفْعَلِي إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ فِهْرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنْ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الذي يلي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ (٥٣١) مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ(٥٣٢) فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ اعمدوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ (٥٣٣) فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا

---

٥٣٠ – هو أبو حفص بن عمرو بن المغيرة، وقد ذكروا أنه عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظاهر قوله في الحديث "فأصيب في أول.. " أنه قتل معه صلى الله عليه وسلم، وأن فاطمة تأيمت بذلك، وقد روى مسلم بعد هذا الحديث ومن طريق أخرى عن الشعبي عنها أنها قالت: "طلقني بعلي ثلاثاً". وفي رواية أخرى في "الطلاق" من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنها أنه طلقها آخر ثلاثة تطليقات. لذلك تأول العلماء قوله "فأصيب" أي بجراحة، أرادت بذلك ذكر بعض فضائله، فابتدأت بكونه خير شباب قريش، ثم ذكرت الباقي. والله أعلم.

٥٣١ –أي لا برية، احتراز عن الإبل فإنها تسمى سفينة البر.

٥٣٢ – جمع قارب، وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم.

٥٣٣ – أي دير النصارى، والمراد هنا: القصر.

أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ(٥٣٤) فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ(٥٣٥) قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِيهَا مَاءٌ قَالُوا هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ قَالَ أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ (٥٣٦) قَالُوا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ قَالَ هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ قُلْنَا لَهُ نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ قَالُوا قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ قَالَ أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ قَالَ لَهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ الدجال وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ (٥٣٧) مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.(٥٣٨)

---

٥٣٤ –أي هاج وجاوز حده المعتاد.

٥٣٥ –قرية بالشام، وقيل غير ذلك. بيسان من قرى فلسطين جوار بحيرة طبريا ردها الله للمسلمين.

٥٣٦ –بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام.

٥٣٧ –قال القاضي عياض: "لفظة (ما) زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهات المشرق".

٥٣٨ – أخرجه الحميدي (٣٦٣و ٣٦٤) وأحمد (٣٧٣/٦ و٤١٦) ومسلم (١٩٧/٤) وابن ماجة (٢٠٢٤) والترمذي (١١٨٠) والنسائي (٧٠/٦) «تحفة الأشراف» (١٨٠٢٤/١٢)

الحديث السادس والخمسون: تحذير النبي من الدجال

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا، حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ، فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالاً، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي، إِنَّهُ يَبْدَأُ، فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ وَلاَ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ، فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا، كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،) وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ، وَأُمِّهِ، فَيَقُولاَنِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولَ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ (٥٣٩)

الحديث السابع والخمسون: الشفاعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ الذِّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً (٥٤٠)ثُمَّ قَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَلَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، فَاذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ; وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي،

---

٥٣٩ – أخرجه أحمد (٣١/٢). والبخاري (١٦٣/٤). ومسلم (١٢٧/١) وابن ماجة (٣٣٠٧)

٥٤٠ – فنهس النهس: أخذ اللحم بمقدم الأسناس.

نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كِذْبَاتِهِ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ; وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ قِيلَ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي، يَا رَبِّ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى "([٥٤١])

الحديث الثامن والخمسون: أخر من يدخل الجنة

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِيَ اللَّهُ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ -وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ – فَيُدْنِيهِ اللَّهُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ، وَلَكِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ اللَّهُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ

[٥٤١] – أخرجه أحمد (٢/٣١). والبخاري (٤/١٦٣) ومسلم (١/١٢٧). وابن ماجة (٣٣٠٧) والترمذي (١٨٣٧) وفي الشمائل (١٦٧)

مِنْهَا أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا -وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: أَيَسُرُّكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ ". (٥٤٢)

الحديث التاسع والخمسون: رؤية أهل الجنة لربهم

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ (٥٤٣) فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟». قَالَ: قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا يَلْحَقُ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا، وَلَا وَثَنًا، وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرَاتِ (٥٤٤)أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: ثُمَّ تُعْرَضُ جَهَنَّمُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ (٥٤٥)بَعْضُهَا بَعْضًا، قَالَ: ثُمَّ تُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، فَيَقُولُونَ: عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟، فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبَّنَا ظَمِينَا، فَيُقَالُ: أَفَلَا تَرِدُونَ؟، فَيَذْهَبُونَ حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، فَيَقُولُونَ: الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟، فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبِّ، ظَمِينَا فَاسْقِنَا، فَيُقَالُ: أَلَا تَرِدُونَ؟، فَيَذْهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، قَالَ: ثُمَّ يَتَبَدَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَبَقِيتُمْ، فَلَا يُكَلِّمُهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا نَبِيًّا، فَيَقُولُ: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ كُنَّا إِلَى صُحْبَتِهِمْ أَحْوَجَ، لَحِقَتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَا كَانَتْ تَعْبُدُ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آيَةٍ تَعْرِفُونَهَا؟، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا أَجْمَعِينَ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا سُمْعَةً، وَلَا رِيَاءً، وَلَا نِفَاقًا إِلَّا عَادَ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَرُّنَا وَمُسِيئُنَا، وَقَدْ عَادَ لَنَا فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ أَنْتَ رَبُّنَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ "، قُلْنَا: وَمَا الْجِسْرُ يَا

---

٥٤٢ – أخرجه أحمد (١/٣٩١، رقم ٣٧١٤)، ومسلم (١/١٧٤، رقم ١٨٧)، والطبراني (١٠/٩، رقم ٩٧٧٥)، والبيهقي في البعث (ص ١٠١، رقم ٩٦). وأخرجه أيضًا: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/١٩١، رقم ٢٤٨).

٥٤٣ – تضارون: روي بتخفيف الراء من الضير، يقال: ضاره يضيره:[ص:٤٤٠] إذا ضره، وروي بتشديد الراء،من المضارة، يقال: ضارَّه يضاره، مثل ضره يضره، والمعنى فيهما سواء، أي: لا يضايق بعضكم بعضا في رؤيته، ولا ينازعه ولا يخالفه، بل يكونون متفقين في رؤيته، وقال الجوهري: يقال: أضرني فلان: إذا دنا مني دنوّا شديدا، وفي الحديث: «لا تضارون في رؤيته» وبعضهم يقول: لا تضارون، بفتح التاء، أي: لا تضامون،فيكون من الانضمام عنده والازدحام، على ما ذهب إليه من تفسيره بالقرب والدنو، أي: لا يقرب بعضكم من بعض فتزدحمون.

٥٤٤ – غبر: جمع غابر، وهو الباقي، وغبرات جمع الجمع.

٥٤٥ – الحطم: الكسر والدق، أي: ينكسر بعضها على بعض.

رَسُولَ اللَّهِ؟ بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا، قَالَ: " دَحْضٌ (٥٤٦)مَزِلَّةٌ(٥٤٧) لَهُ كَلَالِيبُ وَخَطَاطِيفُ (٥٤٨)وَحَسَكَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ عُقَيْفَاءُ يُقَالُ لَهُ السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَلَمْحِ الْبَرْقِ وَكَالطَّرْفِ، وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ(٥٤٩) وَالرَّاكِبِ، فَمُرْسَلٌ، وَمَخْدُوشٌ(٥٥٠)، وَمَكْدُوسٌ(٥٥١) فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَحَدُكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ يَرَاهُ مُضِيعًا لَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِخْوَانِهِمْ إِذَا هُمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ خَلَصُوا مِنَ النَّارِ، يَقُولُونَ: أَيْ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا وَيُجَاهِدُونَ مَعَنَا، قَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ صُورَتَهُ فَأَخْرِجُوهُ، وَتُحَرَّمُ صُورَتُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَجِدُونَ الرَّجُلَ قَدْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتِهِ وَإِلَى حَقْوِهِ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ قِيرَاطِ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ نِصْفَ قِيرَاطِ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى يَقُولَ: اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فَأَخْرِجُوهُ " فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ: فَإِنْ لَمْ تَصَدَّقُوا فَاقْرَؤُوا: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} [النساء: ٤٠]. الْآيَةَ، " فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبَّنَا، لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا، فَيَقُولُ: هَلْ بَقِيَ إِلَّا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَيَقُولُ: قَدْ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، فَهَلْ بَقِيَ إِلَّا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ؟، قَالَ: فَيَأْخُذُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيُخْرِجُ قَوْمًا قَدْ عَادُوا حُمَمَةً (٥٥٢)لَمْ يَعْمَلُوا لَهُ عَمَلَ خَيْرٍ قَطُّ، فَيُطْرَحُونَ فِي نَهَرِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا وَمَا يَلِيهَا مِنَ الظِّلِّ أُصَيْفِرَ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الشَّمْسِ أُخَيْضِرُ "، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ فِي الْمَاشِيَةِ، قَالَ: " فَيَنْبُتُونَ كَذَلِكَ، فَيَخْرُجُونَ أَمْثَالَ اللُّؤْلُؤِ فَتُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، ثُمَّ يُرْسَلُونَ فِي الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ: خُذُوا، فَلَكُمْ مَا

---

٥٤٦ – دحض: الدحض: الزلق، وهو الماء والطين.

٥٤٧ – منزلة: موضع الزلل، وأن لا يثبت القدم على شيء فيسقط صاحبها.

٥٤٨ خطاطيف: الخطاطيف كالكلاليب المعقفة المعوجة.

٥٤٩ كأجاويد الخيل: الجواد: الفرس الرائع للذكر والأنثى، والجمع جياد،

٥٥٠ مخدوش: المخدوش: المجروح،

٥٥١ – المكدوس قال الحميدي: كذا وقع في الروايات: مكدوس، وقد سمعت بعضهم يقول: إنه تصحيف من الرواة، وإنما هو مكردس، فإن صحت الرواية في مكدوس، فلعله من الكدس، وهو المجتمع من الطعام، فكأن الأنسان تجمع يداه ورجلاه ويشد، ويلقى في النار، وهو بمعنى المكردس، وقد جاء في بعض نسخ مسلم «مكدوش» بالشين المعجمة، فإن صح، فهو من الكدش بمعنى الخدش، والكدش أيضا: السوق الشديد، والكدس – بالسين المهملة – إسراع المثقل في السير، فيجوز أن يكون منه، كأنه مثقل بذنوبه، وله من يحثه على المشي، وذلك آكد في تعذيبه وتعبه.

٥٥٢ – حمما: جمع حممة، وهي الفحمة.

أَخَذْتُمْ، فَيَأْخُذُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُونَ: لَنْ يُعْطِيَنَا اللَّهُ مَا أَخَذْنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذْتُمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، وَمَا أَفْضَلُ مِمَّا أَخَذْنَا؟، فَيَقُولُ: رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ ". (٥٥٣)

المراجع

١. أسد الغابة
٢. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
٣. تحفة الأشراف
٤. تقريب التهذيب
٥. التنوير شرح الجامع الصغير
٦. تهذيب التهذيب
٧. جامع الأحاديث للسيوطي
٨. جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير
٩. دلائل النبوة للبيهقي
١٠. السلسلة الصحيحة للألباني
١١. سنن ابن ماجه
١٢. سنن أبي داود
١٣. سنن البيهقي
١٤. سنن الترمذي
١٥. سنن النسائي الكبرى
١٦. سنن لدارقطنى
١٧. السيرة لابن هشام
١٨. شرح النووي على مسلم
١٩. شرح صحيح البخاري لابن بطال
٢٠. شرح معاني الآثار للطحاوي

٥٥٣ – أخرجه الطيالسى (ص ٢٨٩، رقم ٢١٧٩)، وأحمد (١٦/٣، رقم ١١١٤٣)، والبخاري (١٦٧١/٤، رقم ٤٣٠٥)، ومسلم (١٦٧/١، رقم ١٨٣)، وابن ماجه (٦٣/١، رقم ١٧٩).

٢١. **صحيح ابن حبان**

٢٢. **صحيح ابن خزيمة**

٢٣. **صحيح ابن ماجة**

٢٤. صحيح أبي داود

٢٥. **صحيح البخاري**

٢٦. صحيح الترغيب والترهيب

٢٧. **صحيح الجامع للألباني**

٢٨. **صحيح مسلم**

٢٩. الصحيح من أحاديث السيرة النبوية

٣٠. طبقات ابن سعد

٣١. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر**

٣٢. **الكامل لابن عدى**

٣٣. مجمع الزوائد

٣٤. **مستدرك الحاكم**

٣٥. **مسند أبي يعلى**

٣٦. **مسند الإمام احمد**

٣٧. **مسند البزار**

٣٨. **مسند الحميدي**

٣٩. **مسند الدارمي**

٤٠. **مسند الديلمى**

٤١. **مسند الطيالسى**

٤٢. **مسند عبد بن حميد**

٤٣. المصباح المنير

٤٤. **مصنف ابن أبى شيبة**

٤٥. **المعجم الكبير للطبراني**

٤٦. **معرفة السنن والآثار**

٤٧. النهاية في غريب الحديث

الفهرس

المقدمة ٤
الفصل الأول بدء الوحي ٦
الحديث الأول ٦
الفصل الثاني: مشروعية التيمم ٨
الحديث الثاني ٨
الفصل الثالث: في صلاة الاستسقاء ٩
الحديث الثالث ٩
الفصل الرابع في الزكاة وعقوبة مانعها ١٠
الحديث الرابع ١٠
الحديث الخامس ١١
الحديث: السادس ١٢
الفصل الخامس في مشروعية الأذان ١٤
الحديث السابع ١٤
الفصل السادس في فضل الحج ١٥
الحديث الثامن ١٥
خطبة الوداع ١٦
الحديث التاسع ١٦
الفصل السابع: في الدعوة وإسلام بعض الصحابة ١٧
قصة مهاجرة الحبشة والنجاشي ١٧
الحديث العاشر ١٧
قصة سلمان الفارسي ٢٠

الحديث الحادي عشر ٢٠
قصة إسلام أبي ذر –رضي الله عنه– ٢٣
الحديث الثاني عشر ٢٣
الفصل الثامن من سير النبي ومغازيه ٢٦
حديث الثالث عشر: الطائف ٢٦
الحديث الرابع عشر رحلة الإسراء والمعراج ٢٧
الحديث الخامس عشر: حديث الهجرة ٢٩
الحديث السادس عشر: حديث أم معبد ٣٣
الحديث السابع عشر: النبي –صلى الله عليه وسلم–وعبد الله بن سلام ٣٦
الحديث الثامن عشر: صلح الحديبية ٣٦
الحديث التاسع عشر: العظماء الثلاثة ٤١
الحديث العشرون نفقة رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ٤٢
الحديث الحادي والعشرون: ليلة الأحزاب ٤٣
الحديث الثاني والعشرون بركة رسول الله في بيت أم سليم ٤٤
الحديث الثالث والعشرون معجزة تكثير الطعام ٤٥
الحديث الرابع والعشرون: أحداث غزوة مؤته ٤٥
الحديث الخامس والعشرون معجزات ثلاث ٤٧
الحديث السادس والعشرون: اختيار النبي المختار–صلى الله عليه وسلم للشفاعة ٤٨
الحديث السابع والعشرون: توبة كعب بن مالك ٤٨
الحديث الثامن والعشرون: سلمة بن الأكوع ٥٣
الحديث التاسع والعشرون: حادثة الإفك ٥٩
الحديث الثلاثون: ليلة في بيت النبوة ٦٣

الحديث الحادي والثلاثون: طلق النبي-صلى الله عليه وسلم-أزواجه ٦٤
الحديث الثاني والثلاثون: ماذا عندك يا ثمامة ٦٦
الحديث الثالث والثلاثون غزوة بئر معونة ٦٧
الحديث الرابع والثلاثون غزوة الرجيع ٦٧
الحديث الخامس والثلاثون قصة قتل حمزة —رضي الله عنه- ٦٨
الفصل التاسع أخبار من كان قبلنا ٧٠
الحديث السادس والثلاثون: موسى والخضر-عليهما السلام- ٧٠
الحديث السابع الثلاثون: قصة الغلام والملك ٧٢
الحديث الثامن والثلاثون: الثلاثة الذين دخلوا الغار ٧٣
الحديث الثامن والثلاثون: الأقرع والأبرص والأعمى ٧٤
الحديث التاسع والثلاثون: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ٧٦
الحديث الأربعون: حبس الشمس لنبي الله يوشع بن نون ٧٧
الحديث الحادي والأربعون: كفى بالله كفيلا ٧٧
الفصل العاشر: في تأويل الرؤية ٧٩
الحديث الثاني والأربعون: الرؤيا بالنهار ٧٩
الحديث الثالث والأربعون: في تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٧٩
الحديث الرابع والأربعون: امرأة تقص رؤيتها على النبي ٨١
الفصل الحادي عشر: معجزات النبي —صلى الله عليه وسلم- ٨٢
الحديث الخامس والأربعون: قصة أهل الصفة وقدح اللبن ٨٢
الحديث السادس والأربعون: طعام جابر-رضي الله عنه- ٨٣
الحديث السابع والأربعون: جمل جابر رضي الله عنه- ٨٤
الفصل الثاني عشر: في دلائل النبوة ٨٥

الحديث الثامن والأربعون: أبو سفيان–رضي الله عنه–وهرقل ٨٥
الحديث التاسع والأربعون: أبو هريرة–رضي الله عنه– والشيطان ٨٧
الفصل الثالث عشر: في الموت والدار الآخرة ٨٨
الحديث الخمسون: خروج الروح ٨٨
الحديث الحادي والخمسون: أشراط بين يدي الساعة ٩٠
الحديث الثاني والخمسون: الملحمة الكبرى ونزول عيسى عليه السلام– ٩٠
الحديث الثالث والخمسون: خير فوارس ٩١
الحديث الرابع والخمسون: صفة الدجال ٩٢
الحديث الخامس والخمسون: حديث الجساسة ٩٤
الحديث السادس والخمسون: تحذير النبي من الدجال ٩٦
الحديث السابع والخمسون: الشفاعة ٩٦
الحديث الثامن والخمسون: أخر من يدخل الجنة ٩٧
الحديث التاسع والخمسون: رؤية أهل الجنة لربهم ٩٨
المراجع ١٠٠

السيرة الذاتية

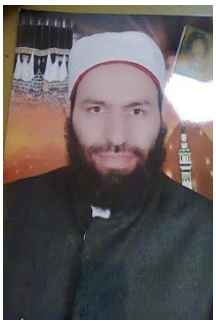

العنوان: فرنوى – شبراخيت– بحيرة

البريد الإلكتروني: *hamam4111@gmail.com*

السيد مراد عبد العزيز سلامة

البيانات الشخصية:	
الاسم	السيد مراد عبد العزيز سلامة
تاريخ الميلاد	١٩٧٠/١١/٤
النوع	ذكر
الجنسية	مصري
الديانة	مسلم
الحالة الاجتماعية	متزوج
الخدمة العسكرية	معافاة

بيانات الاتصال:

العنوان	فرنوى – شبراخيت– بحيرة
البريد الالكتروني	hamam4111@gmail.com

التعليم الأكاديمي:

الجامعة	الأزهر
الكلية	أصول الدين والدعوة الإسلامية
القسم	الدعوة الإسلامية
سنة التخرج	١٩٩٥-١٩٩٦

العمل الحالي

إمام وخطيب ومدرس	وزارة الأوقاف المصرية
تاريخ التعيين	١٩٩٧/٨/٦

الدورات التدريبية:

الدورة التأهيلية للأئمة بوزارة الأوقاف المصرية.
الدورة التخصصية للأئمة بوزارة الأوقاف المصرية.

مهارات الحاسب الآلي:

مستخدم جيد لحزمة برامج الأوفيس.
مستخدم جيد للإنترنت.

الإنتاج العلمي:

طبع ونشر له مصنفات عبر دور النشر المصرية منها:

دار الإيمان بالإسكندرية

١-اللامبالاة في حياة الفرد والمجتمع

٢-صور مشرقة من الثبات على الإيمان

٣-صور من وصايا الأنبياء والعلماء عند الموت

٤-عشر محاولات لاغتيال النبي صلى الله وسلم

- دار العالمية بالإسكندرية وقد أصدرت لي عدة كتب

٥-فكرة المؤامرة عقيدة وحقيقة لا خيال

٦-تبصرة الموحدين بخيانات الشيعة على الإسلام والمسلمين

٧-تذكرة النفوس الأربعة بالأخطار

٨-أخطاؤنا في تربية الأبناء

-دار ابن رجب وقد أصدرت لي عدة كتب

٩-تشنيف الآذان بأحكام وآداب الأذان

١٠ الشيطان كأنك تراه

١١فوائد الزواج وأسرار السعادة الزوجية

١٢لماذا نصوم رمضان

١٣ يومئذ يفرح الصائمون

دار التقوى

*١٤ تحفة الواعظ للخطب والمواعظ

١٥ أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان

المكتبة المرادية

١٦-هزة غزة هزة إيمان واعتقاد وعزة

١٧-كشف اللثام عن حقيقة وحكم الأضراب والمظاهرات والاعتصام

١٨- متن الأربعين المرادية: إياكم واختراق المنهيات

١٩-العهد القديم والإرهاب العالمي مقارنة برحمة الإسلام وعدله

٢٠-النسمات المباركات من مقدمات المناسبات

٢١-إسراج المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٢٢-الأربعون الرمضانية

٢٣-رد القوي المتين عمن عاب أو سب النبي الأمين

٢٤-متن الأربعين من أهوال يوم الدين

٢٥-النسمات المباركات من مقدمات المناسبات

٢٦-الدرر البهية من المقدمات المنبرية

٢٧-مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٢٨-المشكاة في بيان آداب وأحكام اصطحاب الأطفال إلى الصلاة

٢٩-الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية

٣٠-متن الأربعين الشتوية من أحاديث خير البرية

٣١-التجلية في بيان معاني وأسرار وأحكام التلبية

٣٢-الأربعون التيسيرية من سنة خير البرية

٣٣-الأربعون البرزخية

٣٤-الأربعون البلدانية

٣٥-التسعون العلية من أسماء الذات الإلهية

٣٦-الأربعون النبوية لمغفرة خطايا الإنسانية